ابن جرير الطبري في مصر

شيوخه وتلاميذه

إعداد
الدكتور محمد محمد عثمان يوسف
مدرس الدراسات الإسلامية
كلية الآداب بسوهاج

١٩٩١

دار محسن للطباعة
بسوهاج

" بسم الله الرحمن الرحيم "

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ *

(سورة النور آية ٣٧، ٣٨)

اهـــــداء

الـى روح أبـــى وأمـــــ ، .....

أهدي هذا الـعمـــل .....

راجيا لـهما الرحمة والرضـــوان

"بسم الله الرحمن الرحيم "

مقدمة البحث :

قيل لمحدث : أي الحديث أصح ؟ قال : حديث أهل الحجاز قيل ثم من ؟ قال : حديث أهل البصرة . قيل ثم من ؟ قال : أهل الكوفة . قيل ثم من ؟ فنفض يده . وتنابزوا فعيّر أهل المدينة بالسماع والقيان ، وأهل مكة بالمتعة ، وأهل العراق بالنبيذ ، وأهل الشام بالطلا (١) .

ولعلنا نتفق مع الأستاذ أحمد أمين في تعليله لسبب الخلاف والنزاع الذى وقع بين علماء الأمة الاسلامية والتى أرجعها الى أمرين :

١ـ فحص الناس لخصائص كل بلدة من مزايا وعيوب علمية وخلقية .
٢ـ عصبية كل قوم لبلادهم ودفع السوء عنها ورميهم به لغيرهم (٢).

علّنا ندرك أن الأمة الاسلامية وحدة واحدة لا انفصام بين أجزائها وأقاليمها ، كالقطعة الواحدة ، مثل كتابها المنزل على خير الرسل **محمد صلى الله عليه و سلم** ، الذى لايوجد انفصال ولا انفصام بين سوره وآيه . فهو كالقطعة الواحدة .

والأمر في هذا يختلف عما قال به على بن أبى طالب لأهل العراق : " والله لوددت أن أصرفكم صرف الدينار بالدرهم ، عشرة منكم برجل من أهل الشام " وذلك لما رأى من اجتماع الشاميين على معاوية واختلاف العراقيين على علىّ (٣) . فالأمر هنا يختلف عما قيل : " اذا كان علم الرجل

---

(١) أحمد أمين :ضحى الاسلام ٢/٨٤ وذكر ذلك ابن عساكر فى تاريخه .
(٢) أحمد أمين : نفسه ٢/٨٥.
(٣) أحمد أمين : نفسه ٢/٨٤.

حجازيا ، وخلقه عراقيا ، وطاعته شامية فناهيك به فانه قدكمل (١)" فتلك دعوة الى الوحدة فى الخلق والشجاعة والعلم ٠

ان أقطار الأمة الاسلامية كانت في بداية عهدها بالاسلام متماسكة متحدة ٠ والدليل على ذلك ما قام به العلماء من رحلة علمية بين أقطار العالم الاسلامى غير مبالين ما يعترضهم من مشقة وعناء وفقر مع مافى الأسفار اذ ذاك من صعاب جعلته قطعة من العذاب ، ولعل خير ما يمثل هذا ماروى عن أبى الدرداء اذقال : " لوأعيتنى آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفتحها على الا رجل ببرك الغماد لرحلت اليه (٢).

ويقول ابن عبد البر فيما رواه كثيربن قيس قال : كنت مع أبى الدرداء بمسجد دمشق فأتاه رجل فقال : ياأبا الدرداء انى جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغنى أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ماجاء حاجة غيره ولاجئت لتجارة ولاجئت الافيه ؟ قال نعم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريق علم سهل الله له طريقا الى طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان السماوات والأرض لتستغفر له والحوت فى الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (٣) ٠

فلأجل حديث واحد رحل العلماء لسماعه ، فما بالنا اذا كان صحابة رسول الله عند الفتح قد تفرقوا فى الأمصار ، فمنهم من سكن فارس ، ومن سكن العراق ، ومن سكن مصر ، ومن سكن الشام ، ومن سكن المغرب ، وكان كل هؤلاء يحملون حديثا عن رسول الله أخذه عنهم التابعون ومن بعدهم ، فكان

---

(١) أحمد أمين : نفسه ٢/ ٨٤٠

(٢) أحمد أمين : نفسه ٢/ ٧٠٠

(٣) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٦٧٠

فى كل مصـر طائفة من الحديث لاتعرف فى الأمصار الأخرى ، فجدّ العلمـاء فى الرحلة يأخذون الأ حاديث عن أهلها ، ويجمعون ماتفرق منها وكـان باعثهم الدينى يذلل كل عقبة ، ويسهل كل مشقة (١).

ولقد شاركت مصـر فـى هذا النشاط البارز مدا وجذرا وخير مثال علـى ذلك ماجاء فى تفسير الطبرى من شيوخ من مصر تتلمذ على أيديهم وأخـذ عنهم ، وسوف يدور بحثى حول تلمذة ابـن جرير الطبرى على شيوخ مصـر ، وهذا خير دليل على :

- وحدة الأمة الاسلامية ٠
- مشاركة مصر وابراز دورها فى العالم الاسلامى آنذاك ٠

فلقد صاحب انتشار اللغـة العربية فى مصر ، وساعد على أصالتها فـى البلاد قيام حركة دينية واسعة النطاق ، عقب الفتح الاسلامى مباشـرة ، وتركزت هذه الحركة فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، حيث اتخـذه الصحابة الذين شهدوا فتح مصر مقرا لهم ولتدريسهم ، وترتب علـى ذلـك ظهور مدرسة دينية بمصر ، نشأت ثم نمت بالتدريج ، وصار لها اتبـاع عديدون أسهموا فى دعم الثقافة الدينية ، التى امتلأت بها سائر أرجـاء الدولة الاسلامية فى صدر حياتها ، وجعلوا من وطنهم فى مصـر مركزا هامـا من مراكـز هذه الحركة الدينية الزاهرة ، فتخصص نفر من علماء مصر فـى دراسة القرآن الكريم ، وكذلك الحديث ، واستنباط الأحكام ، حتى صـارت الديار المصـرية مقصد الطلاب من الأقطار المجاورة لها (٢)٠ ولقد زار ابـن جرير مصر مرتين وفى كل منهما تتلمذ على العديد من علماء مصر ، ولقد قسمنـا شيوخ الطبرى من المصريين الى قسمين :

- شيوخ مباشرين
- شيوخ غير مباشرين ٠

---

(١) أحمد أمين :السابق ٢/٧١٠

(٢) د٠ ابراهيم أحمد العدوى : مصر الاسلامية ـ مقوماتها العربيـة ورسالتها الحضارية ٢٣٨٠

ولهذا دار البحث حول أربعة فصول وخاتمـــه •

الفصل الأول : ابن جرير ورفاق الرحلة الى مصر :
يبين فيه الباحث نبذة يسيرة عن ابن جرير الطبرى ورفاقه في الرحلة الى مصر •

الفصل الثانى : من تتلمذ عليه ابن جرير تلمذة مباشرة :
يكشف فيه الباحث عمن تتلمذ عليه ابن جرير من المصريين تلمذة مباشرة من واقع مارواه عنهم فى تفسيره مع بيـــان نبذة عـن كل شيخ •

الفصل الثالث : من أخذ عـنه من المصريين بـصورة غير مباشرة :
وفيه يبين الباحث شيوخ الطبرى غير المباشرين ممن لـم يلتقى بهم وانما روى عنهم بطريق الواسطة •

الفصل الرابع : من تتلمذ عـلى الطبرى من المصريين :
وفيـه يكشف الباحث عمن تتلمذ على الطبرى من المصرييـن وأخذ عـنه •

الخاتمـــة : وفيها يثبت الباحث نتائج بحثه •

الفصـــل الأول

ابن جرير ورفاق الرحلة الى مصــــــر

١- تمهيـــــد
٢- ابن جرير - نبـــذه عنـــه
٣- رفاق الرحلة الى مصـــر

١- تمهيد :

لم تلبث مصر أن صارت منذ القرن الثانى مهبط كثير من العلماء والطلاب ، ثم سرعان ماصارت مركزا من مراكز الثقافة والعلم ، وكان جامع الفسطاط مجتمع المدرسين والطلاب ، وملتقى الفقهاء والعلماء والأدباء ، ومنبع الافتاء ، ومراد العطاش الى الثقافة . وكانت الصدارة للعلوم الدينية ، فاحتفت بها مصر ، واشتهر علماؤها بالقراءات ورواية الحديث ؛ وتفسير القرآن ، وتفهم معانيه ، والوقوف على اراء الأئمة فى الفقه ، واستنباط الأحكام . وهذا المنهج نفسه كان سائدا فى العراق اذكانت رحلات العلماء والطلاب بين الاقليمين لا تنقطع فالمناهج متماثلة ، والموضوعات متشاكلة ، كأن البلاد الاسلامية كلها بلد واحد ، وقد وفد الطبرى الى مصر وسمع من علمائها ، وقرأ ما استطاع أن يقرأ من مؤلفات العلماء الذين لم يسمع منهم كما يتضح من حياته فى مصر (١) .

ورحلة ابن جرير الطبرى الى مصر لم تكن من فراغ فهو يعلم فضل الرحلة فى طلب العلم ، وماورد من الأثار التى تؤيد ذلك ، فقد ذكر ابن عبدالبر فى جامعه فى باب ذكر الرحلة فى طلب العلم ، قال : أخبرنا أحمد بن قاسم قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال : أخبرنا الحارث بن أبى أسامة قال : أخبرنا هدبة ويزيد بن هارون - اللفظ لهدبة - قالا : حدثنا همام قال حدثنا القاسم بن عبدالواحد قال : سمعت عبدالله بن محمد يحدث عن جابر بن عبدالله قال : بلغنى حديث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلى ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبدالله بن أنيس الأنصارى فأتيت منزله وأرسلت اليه أن جابرا على الباب ، فرجع الى الرسول فقال جابر بن عبد الله ؟ فقلت نعم ، فخرج الى فاعتنقته واعتنقنى قال قلت : حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمعه أنا منه،

---

(١) الدكتور / أحمد محمد الحوفى : الطبرى ص ١٥، ١٦ .

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الله تبارك وتعالى العباد أو قال الناس - شك همام ، وأومأ بيده الى الشام - حفاة عراة غرلا بهما ، قال قلنا ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء .... (١).

ويذكر ابن عبد البر عن طريق عباس قال حدثني ابن أبي مريم قال حدثنا خالد بن نزار قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال : قال سعيد : ان كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد . وقد ذكر أن مسروقا رحل في حرف ، وأن أبا سعيد رحل في حرف (٢). كل ذلك انما كان لأجل العلم وطلبه .

ومن هنا كانت رحلة ابن جرير الى الأمصار الاسلامية التي سبق أن نوهنا عنها أنها كانت متحدة متماسكة رغم تباعد أقاليمها ووعورة الطريق فيما بينها . وهكذا كانت المملكة الاسلامية في سهولة انتقال العلماء من مكان فيها الى مكان ، كأنها رقعة شطرنج وهم بيادقها ، فترى العالم في المشرق فاذا هو في الأندلس ، وفيما هو في الاندلس اذا هو في العراق ، وفيما هو في العراق اذا هو بمصر والشام ، لايعوقهم فقر ولايفت في عزمهم صعوبة الطريق وأخطاره ، سواء عليهم الصحراء وحرها ، والبحار وأمواجها اذ تغلغل في نفوسهم اعتقاد أن طلب العلم جهاد ، فمن مات في سبيله مات شهيدا - هذا الى أن العلم عند كثير أصبح مقصدا لا وسيلة ، يقصد لذاته ، ويرغب فيه للذته ، سواء أنتج غنى أو فقرا ، وحياة أو موتا . قال أبو عمرو بن العلاء : قيل لمنذر بن واصل كيف شهوتك للأدب ؟ قال : أسمع للحرف منه لم أسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعا تتنعم مثل ما تنعمت الأذان . قيل وكيف طلبك له ؟ قال : طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره . وقيل وكيف حرصك عليه ؟ قال : حرص المجوع الممنوع على بلوغ لذته من المال (٣).

---

(١) ابن عبدالبر: جامع بيان العلم وفضله ص ١٥١.

(٢) ابن عبدالبر : نفسه ١٥٢.

(٣) أحمد أمين: ضحى الاسلام ٧٢/٢ ومعجم الأدباء ١٩/١ .

الى جانب نهم العلماء لم يستقل جزء من العالم الاسلامى بمفرده فى مجال العلم بل برز دور كل أقليم فى فترة زمنية بعينها ومن تلك الاقاليم مصر على ماسوف تكشفه لنا رحلة ابن جرير الى مصر ٠

أولا : محمد بن جرير الطبرى :

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبرى، ولد فى أواخر سنة ٢٢٤ هـ فى آمل ، وتوفى فى بغداد سنة ٣١٠هـ سمع محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، واسحاق بن أبى اسرائيل وأحمد بن منيع البغوى ، ومحمد بن حميد الرازى ، وأبا همام الوليد بن شجاع وأبا كريب محمد بن العلاء ، ويعقوب بن ابراهيم الدورقى ، وأبا سعيد الأشج، وعمرو بن على ، ومحمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى ، وخلقا كثيرا نحوهم من أهل العراق ، والشام ، ومصر ٠ حدث عنه أحمد بن كامل القاضى ، ومحمد بن عبدالله الشافعى ، ومخلد بن جعفر ، فى آخرين (١) ٠

قال هو عن نفسه : انى حفظت القرآن ولى سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين ، وكتبت الحديث وأنا فى التاسعة (٢) ٠

نشأ فى آمل ، وتنقل بين مدن طبرستان يستقى من ينابيعها ثم يسافر الى الرى ليأخذ الحديث عن محمد بن حميد الرازى ، ويدرس التاريخ على محمد

---

(١) راجع ترجمته المفصلة فى : الفهرست لابن النديم ٢٣٤٣-٢٣٥ ، تاريخ بغداد للخطيب ١٦٢/٢-١٦٩ ، ارشاد الأديب لياقوت ٤٦٣/٦-٤٦٢ ، انباه الرواه للقفطى ٨٩/٣-٩٠ ، اللباب لابن الأثير ٨١/٢، المنتظم لابن الجوزى ١٧٠/٦-١٧٢، لسان الميزان لابن حجر ١٠٠/٥ ، معجم المؤلفين لكحالة ١٤٧/٩-١٤٨٠

(٢) معجم الأدباء لياقوت ٤٩/١٨٠

بن أحمد بن حماد الدولابي كما درس عليه التفسير ، وتفقه بفقه أهل العراق حيث يتجه الى البصره ويسمع من علمائها محمد بن موسى الحرشي وعماد ابن موسى القزاز ، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، وبشر بن معاذ ومحمد ابن بشار المعروف ببندار ، وأبى الأشعث ، ومحمد بن المعلى وغيرهم ثم يرحل الى واسط ثم الكوفه فيكتب الحديث عن هناد بن السرى ، واسماعيل ابن موسى ، وأبى كريب محمد بن العلاء الهمذاني ، ويأخذ القراءات عن سليمان الطلحى [(١)] . ولنهمه العلمى وتطلعه الى تعلم المزيد يرتحل الى بغداد فيدرس القراءات على أحمد بن يوسف التغلبى ، ويتلقى فقه الشافعى عن الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى ، وعن أبى سعيد الاصطخرى .

لكن شوقه العلمى وعطاشه الى المعرفة جعله يتجه الى الشام ثم الى مصر ، وصل مصر سنة ٢٥٣هـ ، أقام مدة بالفسطاط ، ثم عاد الى الشام، فلما قضى من هناك أربا علميا رجع الى مصر سنة ٢٥٦هـ [(٢)] .

دخل مصر مرتين سنة ٢٥٣هـ، ٢٥٦هـ ، ولقد كانت مصر في تلك الحقبة زاخرة بعلمائها فى كل فنون العلم والمعرفة ، وخير مثال على ذلك ما ذكره السيوطى فى كتابه : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، حيث حدد فيه مشاركة مصر للأمة الاسلامية منذ الفتح حتى عصر السيوطى فذكر :

- من دخلها من الصحابة .
- من كان بمصر من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث .
- أتباع التابعين الذين خرج لهم أصحاب الكتب الستة من أهل مصر .
- من كان بمصر من الأئمة المجتهدين .
- من كان بمصر من حفاظ الحديث ونقاده .

---

(١) د . أحمد الحوفى : الطبرى ٣٥ .

(٢) د . أحمد الحوفى : نفسه ٣٧ .

- من كان بمصر من فقهاء الشافعية ٠
- من كان بمصر من فقهاء المالكية ٠
- من كان بمصر من فقهاء الحنفية ٠
- من كان بمصر من أئمة الفقهاء الحنابلة ٠
- من كان بمصر من أئمة القراءات ٠

وغير ذلك مما عنى بهم السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة (١) ومما كانت مصر به عامرة من العلماء مما شدّ أنظار علماء الأمة الاسلامية ليشدوا اليها الرحال ومنهم محمد بن جرير الطبرى الذى دخل مصر ودرس فقه الشافعى على الربيع بن سليمان المرادى واسماعيل بن ابراهيم المزنى ، ومحمد بن عبدالله بن الحكم ، وأخيه عبدالرحمن وفقه مالك على تلاميذ ابن وهب ٠ وأخذ القراءة عن يونس بن عبد الأعلى الصدفى وغيرهم ٠

ولما دخل ابن جرير الطبرى مصر سنة ٢٥٣ هـ فى رحلته التى قام بها طلبا للعلم لم يأخذ عن علمائها القراءة فقط ، وانما أخذ التفسير كذلك ٠ وتفسيره العظيم - جامع البيان - الذى ظل يمليه من سنة ٢٨٣هـ حتى ٢٩٠هـ يشتمل على قدر هائل من الروايات المصرية التى حملها فى رحلته تلك وضمنها تفسيره الى جانب الروايات الأخرى (٢)٠ على ما سيأتى فى حينه ٠

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ١/٨١-٢٦٧٠

(٢) د٠ عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه فى مصر ص٤٣٢٠

ثانيا : رفاق الرحلة :

لم نقصد بذلك من رافق ابن جرير الطبري في اثناء أنتقاله من اقليم الى اقليم حتى وصل به المطاف الى مصر لكننا قصدنا من اجتمع به في مصر والتقى بهم ، فقد روى ابن كثير في تاريخه انه اجتمع في الديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ، ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء ، يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شيء يأكلونه ليدفعوا عنهم ضرورتهم ، فجاءت القرعة على أحدهم ، فنهض الى الصلاة ، وجعل يصلي ويدعوا الله وذلك وقت القيلولة ، فرأى نائب مصر وهو نائم وقت القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : أنت نائم ها هنا والمحمديون ليس عندهم شيء يقتاتونه ، فانتبه الأمير من منامه ، فسأل من ها هنا من المحمديين ، فذكر له هؤلاء الثلاثة فأرسل اليهم في الساعة بألف دينار (١).

وقد ذكر ابن كثير مثل ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان الفسوي محدث خراسان ، قال : من غريب ما اتفق له أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم للحديث منهم محمد بن خزيمة ومحمد بن جرير ومحمد بن هارون الروياني (٢).

ومحمد بن هارون : هو أبو بكر محمد بن هارون الروياني ، محدث وفقيه روى عن أبي زرعة وغيره وطاف عددا من البلاد ، وأقام مدة طويلة في مصر ، وتوفي سنة ٣٠٧هـ (٣)، وكذلك محمد بن خزيمة وغيرهما ممن التقى بهما ابن

---

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ١/١٣٩.

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ١/١٤٠.

(٣) تذكرة الحفاظ ٧٥٢-٧٥٤، البداية والنهاية لابن كثير ١٣١/١١ شذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٥١، حاجي خليفة ١٦٨٣، الأعلام للزركلي ٧/٣٥٢، معجم المؤلفين لكحالة ٧/٨٥.

جرير الطبرى ورافقهما فى رحلته الى مصر ٠

ومنهم محمد بن نصر المروزى الامام أبو عبدالله أحد أئمة الفقهــــــاء ولد ببغـــداد ٠

الفصـــل الثانـــــى

شيوخ الطبرى ممن روى عنهم من المصريـيــــــن
وجاءت روايته عنهـــم قليلـــــة

شيوخ الطبرى المباشرون من المصريين :

قلنا انه فى أواسط القرن الثالث الهجرى دخل الفسطاط كجزء من برنامج رحلته الطويلة فى طلب العلم ، محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، ثم عاد الى الشام ثم رجع الى مصر ، وفيما بين هذا وذاك كانت اقامة الطبرى فى مصر خصبة حافلة ، اذ لم يبق أحد من أهل العلم الا لقيه وامتحنه فى العلم الذى يتحقق به ، حتى لقد اضطر - فيما تزعم الراوية - الى أن يحفظ العروض فى ليلة واحدة ليجيب رجلا سأله فيه ٠ وكان بمصر وقت دخوله اليها أبو الحسن على بن سراج المصرى ت ٣٠٨هـ- وكان متأدبا فاضلا فى معناه - وكان من دخل الفسطاط من أهل العلم اذا ورد لقيه وتعرض له - فلقى ابا جعفر ، فوجده ، فاضلا فى كل مايذاكره به من العلم ويجيب فى كل ما يسأله عنه ٠ ولقى الطبرى الفقيه الشافعى ابراهيم المزنى ت ٢٦٤ هـ وتكلما فى أشياء منها الكلام فى الاجماع ، وسئل ابن جرير أن يرد على مالك فى شىء فرد عليه وكان الكلام فيه لابن عبدالحكم بل لقد ظهر أنه بارع فى الشعر فجلس بناء على طلب أهل مصر عند بيت المال فى جامع عمرو يملى شعر الطرماح ت ١٠٥هـ حفظا بغريبه ، وكان من يقوم به مفقودا فى البلد، وهكذا بان فضل ابن جرير عندما ورد الى مصر فى القرآن والفقه والحديث واللغه والنحو والشعر على أن ابن جرير قد أخذ من المصريين مثلما أعطاهم، وتتلمذ عليهم فى نفس الوقت الذى وقف منهم وأكثر عنهم الكتابة من علوم مالك وابن وهب والشافعى الذى أخذ فقهه عن الربيع بن سليمان ، كما أنه - وهو ما يعنينا آخر الأمر - تتلمذ فى القراءة على يونس بن عبدالأعلى فسمع منه حرف نافع رواية ورش عنه ، وهكذا أصبحت عند ابن جرير رواية ورش ، وكان يقصد فيها لما رجع الى بغداد (١)٠ وكما أخذ عن يونس قراءة نافع أخذ عنه تفسير ابن وهب ٠ ذلك أنه لما زار الطبرى مصر سنه ٢٥٣هـ - وكان يونس قد انتهت اليه رياسة العلم بمصر وعلو الاسناد فى الكتاب والسنة (٢)- أخذ هذا التفسير عن يونس مثلما أخذ عنه قراءة نافع وقراءة

---

(١) د٠ عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه فى مصر ص٢٣٠٠

(٢) المذهبى : طبقات القراء ص٦١٠

حمزة ، واذا كانت تراجم الطبرى لم تنص على أنه أخذ تفسير ابن وهب هذا عن يونس فان تفسير الطبرى نفسه - جامع البيان - يغنى عن ذلك النص بذلك الاسناد الذى يتكرر فى مئات المرات قائلا بلسان الطبرى : " حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال : حدثنى ابن وهب قال : حدثنى عبد الرحمن ابن زيد .... " مع تغييرات طفيفة لا تؤثر بحال فى تقرير حقيقة أن الطبرى أخذ عن يونس مباشرة روايات التفسير التى أخذها يونس مباشرة عن ابن وهب الذى أخذها بدوره مباشرة عن ابن زيد ، وبالرغم من أنه يشار الى تفسير عبدالرحمن بن زيد كأحد التفسيرات التى تضمنها تفسير الطبرى الكبير دون أن يشار الى تفسير ابن وهب فان ذلك لا يعنى أن الطبرى جلس الى يونس ليأخذ عنه تفسير ابن زيد وحده فالطبرى يروى لابن وهب عن تلاميذ مصريين غير يونس ، مثل أحمد بن عبدالرحمن بن وهب (ابن أخى ابن وهب) ت ٢٦٤هـ ، وبحر بن نصر الخولانى ت ٢٦٧ هـ ، والربيع ابن سليمان المرادى ت ٢٧٠هـ ، وغيرهم مما سوف تكشف الدراسة نماذجا منهم (١) . قلنا ان الطبرى دخل مصر سنة ٢٥٣هـ يطلب العلم وقد رأينا كيف أخذ عن علمائها القراءة وتفسير ابن زيد ، ونضيف هنا أن ذلك لم يكن كل ما حمل الطبرى عن مصر ، فقد حرص على أن يأخذ عنها كذلك تفسير ابن صالح ، وجامع البيان يزخر بالروايات التى أخذها الطبرى عن المحدثين مصريين وغير مصريين الذين رووا هذا التفسير عن ابن صالح نفسه ، مثل المثنى بن ابراهيم وعلى بن داود القنطرى ت ٢٧٢ هـ ، ويحيى بن عثمان ابن صالح ت ٢٨٢ هـ (٢) .

وكما نوهنا لم تكن رواية ابن جرير الطبرى قاصرة عما أخذه عن أستاذه يونس الذى تتلمذ عليه فى القراءات أيضا فأنه لم يكن المصدر الوحيد لما حصل عليه من روايات مصرية ، ذلك أنه قد روى أيضا عن :

---

(١) د.عبدالله خورشيد : السابق ص٢٥٧.

(٢) د. عبداللهخورشيد : نفسه ص ٣٨٨.

أساتذته المباشرين :

زكريا بن يحيى الوقار المصرى ت ٢٥٤هـ، وعبدالرحمن بن عبدالله ابن الحكم ت ٢٥٧ هـ ، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب ت ٢٦٤هـ، ويونس ابن عبد الاعلى ت ٢٦٤هـ، وبحر بن نصر الخولانى ت ٢٦٧هـ، ومحمد ابن عبدالله بن عبدالحكم ت ٢٦٨هـ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ت ٢٧٠ هـ ، والربيع بن سليمان ت ٢٧٠ هـ ، وعلى بن داود ت ٢٧٠ هـ ، ويحيى بن عثمان بن صالح ت ٢٨٢ هـ ٠

هؤلاء نماذج من أعلام المدرسة المصرية فى التفسير التى نبتت منذ أن دخل الاسلام مصر وترعرعت على اكتاف هؤلاء وامثالهم ، ذلك أن الشعب المصرى يميل بطبعه الى الدين ، ومن هنا كان لابد أن يهتم بالنص القرآنى ، والاهتمام به لا يكون الا بالعمل بما جاء فيه والعمل بما جاء فيه لا يتم الا بكشف معانيه وتفهم الفاظه وكشف معانيه لايتم الا بمعرفة الأدوات التى تعين على فهمه ، تلك الأدوات أهمها كما تبين لنا معرفة الجوانب اللغوية والنقلية والفقهية والكلامية والأدبية ، ولذلك بدأت تنشط الحركة الفكرية فى مصر - منذ دخول الاسلام - فى تلك المجالات وصولا الى فهم النص القرآنى ، غير أن ملامح الشخصية المصرية فى التفسير لم تتضح فى القرنين الأولين للهجرة على أنه منذ أوائل القرن الثالث الهجرى بدأت حركة التفسير أو قل الوصول الى المعنى يأخذ طابعا متميزا اتسم هذا الطابع بسمات أهمها :

١- الميل الى السهولة والتخفيف وهذا نابع من طبيعة البيئةالمصرية ٠

٢- التوسط والاعتدال وهذا أيضا من طبيعة الشعب المصرى فهو ليس بالجلف الذى صهرته حياة البادية ولا بالمترف الذى بهرته الحياة المادية بل هو بين بين وهذا من صنيع بيئته التى تجمع بين المتناقضين بين السهل الخصب والصحراء الجدبة ، بين الحياة القاسية بما فيها من صعوبة وبين حياة الرفاهية وسط ماء النيل وواديه وما الى ذلك ٠

ـ وحدة الفكر الاسلامي عن طريق الجمع بين الاتجاهات المتعددة الاتجاه اللغوى والاتجاه النقلي والاتجاه الفقهى والاتجاه الكلامى والاتجاه الأدبى ٠ وهذا أيضا نابع من طبيعة الشعب المصرى (١) ٠

تلك الحركة العلمية المزدهرة كانت سببا في جذب علماء المشرق والمغرب ومنهم عالمنا الجليل ابن جرير الطبرى الذى تتلمذ تلمذة مباشرة على يد علماء مصر والذين امتلأ بهم كتابه المسمى جامع البيان فى تأويل أى القرآن ٠

أول هؤلاء الأساتذة لابن جرير :

١- زكريا بن يحيى الوقار المصرى ت ٢٥٤هـ:(٢)

هو زكريا بن يحيى الوقار المصرى قرأ على نافع بن أبى نعيم وتفقه بابن وهب وابن القاسم وأشهب وكان فقيها ، ولم يكن بالمحمود فى روايته مات سنة أربع وخمسين ومائتين (٣) ٠

تتلمذ عليه ابن جرير الطبرى وروى عنه ، وان كانت رواية ابن جرير عنه قليلة فذلك يرجع فى المقام الأول لكثرة مشايخ ابن جرير ممن روى عنهم وأيا ما كان السبب فبرواية واحدة عن أى شيخ تعد تلمذة عليه ٠

وبالرجوع الى تفسير ابن جرير تبين لنا أنه تلقى عن زكريا التفسير عن طريق اللقاء والسماع ، فهو ينص صراحة بقوله : حدثنا أو حدثنى وقد أجمع العلماء على أن أرفع العبارات فى ذلك " سمعت " ثم " حدثنا وحدثنى " فقد ذكر الحافظ أبو بكر الخطيب أن أرفع العبارات فى ذلك

---

(١) د ٠ محمد محمد عثمان : الحوفى ومنهجه فى التفسير ص ٢٧٧٠

(٢) روى عنه ابن جرير راجع :جامع البيان فى تأويل آى القرآن ٢ /٣٩٧ ، ٣/٣١١ ، ١٢/٨٨ ، ١٥/٤٩ ٠

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة ١/٢١١٠

" سمعت " ثم " حدثنا وحدثني " فانه لايكاد أحد يقول : " سمعت " في أحاديث الاجازة والمكاتبه ولا في تدليس مالم يسمعه . وكان بعض أهل العلم يقول فيما أجيز له " حدثنا " (١) . وان كان ابن الصلاح يرى أن حدثنا أرفع من " سمعت " يقول : قلت : وكان هذا كله قبل أن يشيع تخصيص "أخبرنا" بما قرىء على الشيخ ، ثم يتلو قول " أخبرنا " قول " أنبأنا " و "نبأنا" وهو قليل الاستعمال . قلت : حدثنا، وأخبرنا أرفع من " سمعت " من جهة أخرى، وهي أنه ليس في " سمعت " دلالة على أن الشيخ رواه الحديث و خاطبه به ، وفي " حدثنا ، وأخبرنا " دلالة على أنه خاطبه به ورواه له أو هو ممن فعل به ذلك (٢) .

ففي قوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم (٣) " يقول ابن جرير : حدثنا زكريا بن يحيى المصري ، قال : ثنا أبو صالح الحراني قال : ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب (٤).

وفي قوله تعالى : " قل لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد" (٥) يقول : حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري ، قال : ثنا سعيد بن تليد ، قال : ثنا عبدالرحمن بن القاسم ، قال : ثني بكر بن مضر (٦) .

وفي قوله تعالى : " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة " (٧) .

---

(١) ابن الصلاح : المقدمة ص٦٣ .

(٢) ابن الصلاح : نفسه ص ٦٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٣

(٤) الطبري : جامع البيان ٢/٣٩٧ .

(٥) سورة هود آية ٨٠ .

(٦) الطبري : نفسه ١٢/٨٨ .

(٧) سورة الاسراء آية ١٢

يقول : حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصرى ، قال : ثنا ابن عفير ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن جرير بن عبدالله ، عن أبى عبدالرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو بن العاص [١] .

هذه الروايات التى رواها لنا الطبرى وان كانت قليلة عن شيخه زكريا الا أننا نستطيع أن نتلمس طرق روايته ومنهجه فى التفسير وان كنا لم نقف لزكريا بن يحيى بن ابان المصرى على تفسير متكامل للقرآن ولا نستطيع القطع بأنه قد كان له تفسير وضاع للظروف التى مرت على مصر أو لم يكن له تفسير أصلا وانما كان يتصدر للتفسير مشافهة ، وعلى كل حال فسوف نعتمد على الروايات القليلة التى جاءت فى تفسير الطبرى لبيان هذين الجانبين :

طرق الرواية :

(١) يروى عن أبى صالح الحرانى ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن عامر بن يحيى ، عن حنش الصنعانى ، عن ابن عباس ، .

فطريق روايته هنا أبو صالح الحرانى عن طريق عبدالله بن لهيعة وهو أحد أعلام المدرسة المصرية للتفسير وأحد مشايخ ابن جرير الغير مباشرين ، وطريق ابن لهيعة هنا يزيد بن أبى حبيب ، عن عامر بن يحيى ، عن حنش الصنعانى ، عن ابن عباس أبى التفسير وصدر المدرسة المكية فى التفسير [٢] .

(٢) ويروى عن ابن عفير عن ابن لهيعة عن حيى بن عبدالله عن أبى عبدالرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو بن العاص [٣] .

وهو هنا يروى عن طريق ابن عفير رواية ابن لهيعة أيضا لكن بطريق آخر ، فطريق ابن لهيعة هنا حيى بن عبدالله بن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو بن العاص .

---

(١) الطبرى : نفسه ١٥/٤٩ .

(٢) الطبرى : السابق ٢/٣٩٧ .

(٣) الطبرى : نفسه ١٥/٤٩ .

(٣) يروى عن سعيد بن تليد ، عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن زيد ، عن ابن شهاب الزهرى عن أبى سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وهذا طريق آخر أساسه أهل المدينة .

فبالرغم من قلة ماورد فى تفسير الطبرى من مرويات عن زكريا بن يحيى الا أن ما ورد عنه كان متنوعا رواية ومنهجا مما يدل دلالة واضحة على سعة مروياته وجمعه بين اتجاهات المدرستين المكية والمدنية .

فاذا انتقلنا الى منهجه فى التفسير وجدناه قد اهتم بمعرفة أسباب النزول ، وهذا امتداد لمدرسة ابن عباس ، فابن عباس يسأل ويستقصى عن سبب النزول ، أو فيمن نزلت الآى ، ولقد بلغ فى ذلك الغاية حتى لنجد اسمه يدور كثيرا فى أقدم مرجع بين أيدينا عن سبب النزول وهو سيرة ابن اسحاق (٢). ولذلك يعتمد زكريا فى بيانه لسبب نزول قوله تعالى " نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم " على ما قال به ابن عباس ، يقول ابن جرير الطبرى : حدثنا زكريا بن يحيى المصرى ، قال : ثنا أبو صالح الحرانى ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب : أن عامر بن يحيى أخبره عن حنش الصنعانى ، عن ابن عباس أن ناسا من حمير أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء ، فقال رجل منهم يارسول الله انى رجل أحب النساء ، فكيف ترى فى ذلك ؟ فأنزل الله تعالى فى سورة البقرة بيان ماسألوا عنه ، وأنزل فيما سأل عنه الرجل : " نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أئتها مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك فى الفرج (٣) . وهو حين يعتمد على بيان سبب النزول فهو يبين الحكم الفقهى .

---

(١) الطبرى : نفسه ١٢ /٨٨ .

(٢) د. مصطفى الصاوى الجوينى : مناهج فى التفسير ص٢٥.

(٣) الطبرى : السابق ٢/٣٩٧.

الى جانب ذلك يذكر فى قوله تعالى : " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (١) يقول ابن جرير الطبرى : حدثنى زكريا بن يحيى بن أبان المصرى ، قال : ثنا ابن عفير ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن حيى بن عبدالله ، عن أبى عبدالرحمن الحبلى ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أن رجلا قال لعلى : ماالسواد الذى فى القمر ؟ قال : ان الله يقول :" وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا اية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة " (٢) .

وهو يفسر القرآن بالسنة النبوية ففى قوله تعالى : " قال لو أن لى بكم قوة أو أوى الى ركن شديد" (٣) يقول ابن جرير الطبرى : حدثنى زكريا ابن يحيى بن أبان المصرى ، قال : ثنا سعيد بن تليد ، قال : ثنا عبد الرحمن ابن القاسم ، قال : ثنى بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن زيد عن ابن شهاب الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله لوطا ، لقد كان يأوى الى ركن شديد (٤) .

هذا وقد رتبنا شيوخ الطبرى حسب تاريخ الوفاة ، فجاء زكريا ابن يحيى المتوفى ٢٥٤هـ أول من روى عنه ابن جرير وربما كان هذا سببا فى قلة الرواية عنه لوفاته المبكرة .

فاذا انتقلنا الى الشيخ الثانى من علماء مصر والذى تتلمذ الطبرى على أيديهم لوجدنا :

---

(١) سورة الاسراء اية ١٢

(٢) الطبرى : السابق ٤٩/١٥ .

(٣) سورة هود اية ٨٠

(٤) الطبرى : نفسه ٨٨/١٢

-٢-

= عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكمت ٢٥٧هـ: (١)

هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم المصرى أبو القاسم مصنف فتوح مصر ، روى عن أبيه وشعيب بن الليث وخلق ، وعنه النسائى وأبو حاتم ووثقه ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين (٢).

وعالمنا عبدالرحمن روى عنه ابن جرير الطبرى وان كانت الرواية عنه قليلة فهذا راجع الى وفاته المبكرة كسابقه ، ومايعنينا هو أن ابن جرير روى عنه ومعنى هذا أن ابن جرير تتلمذ على شيخه عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم الذى اعتمد فى روايته على المدرستين المكية والمدنية وهذا هو طبيعة المنهج المصرى الذى يتفهم المنهج ويهضمه ثم يتخير أجوده وبهذا جمعت المدرسة المصرية بين الاتجاهات المتعددة فى التفسير ٠

هذا المنهج يتبين لنا من خلال طرق الرواية ، فهو يروى عن مجاهد ومجاهد تلميذ المدرسة المكية ٠ وطريقه فى ذلك : على بن معبد ، عن محمد بن سلمة ، عن خصيف ، عن مجاهد (٣) ٠ ويؤيد ذلك بالرواية عن رأس المدرسة المكية وان كانت هذه الرواية طريقها تلاميذ المدرسة المدنية لكنها اعتمدت على ابن عباس ، فعبد الرحمن يروى لنا عن طريق عبدالعزيز بن منصور ، عن نافع بن أبى نعيم ٠ عن ابن عباس (٤).

نراه أيضا اعتمد على المدرسة المدنية ، فهو يروى عن عبدالملك بن مسلمة ، عن الدراوردى ، عن زيد بن أسلم (٥).

---

(١) الطبرى : نفسه ٣١١/١ ، ٣٩٤/٢ ، ٤٠٥/٤ ، ٤٦/٣٠ ٠
(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ٢١١/١
(٣) الطبرى : السابق ٤٦/٣٠
(٤) الطبرى : نفسه ٣١١/١
(٥) الطبرى : نفسه ٣٩٤/٢

ويروى عن أبى زيد عبدالرحمن بن أحمد بن أبى الغمر ، عن عبدالرحمن ابن القاسم ، عن مالك بن أنس (١).

من هذه الروايات نستطيع أن نستنبط منهجه فى التفسير فالمدرسة المكية وعلى رأسها ابن عباس . تعتمد على الجانب اللغوى والنقلى ، فمما جاء فى الجانب اللغوى ما عرف بمسائل نافع بن الأزرق (٢) ولقد رواها عبد الرحمن ، ففى قوله تعالى :" فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها " (٣) يقول ابن جرير : حدثنى عبد الرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم ، قال : ثنا عبدالعزيز بن منصور ، عن نافع بن أبى نعيم أن عبدالله بن عباس سئل عن قول الله " وفومها " قال : الحنطة . أما سمعت قول أحيحه بن الجلاح وهو يقول :

قد كنت أغنى الناس شخصا واحد
ورد المدينة عن زراعة فوم (٤)

ولقد أورد السيوطى خلاف ذلك يقول : قال : أخبرنى عن قوله تعالى : " وفومها " قال : الحنطة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول أبى محجن الثقفى :

قد كنت أحسبنى كأغنى واحد
قدم المدينة عن زراعة فوم (٥)

---

(١) الطبرى : نفسه ٢/٣٩٤.
(٢) السيوطى : الاتقان ٢/٥٥.
(٣) سورة البقرة آية ٦١.
(٤) الطبرى : السابق ١/٣١١
(٥) السيوطى :الاتقان ٢/٦١.

هذا وان كان ما أورده السيوطي متفق مع ما أورده ابن منظور في اللسان (١)، الا أننا نأخذ برواية عبدالرحمن التى جاءت فى تفسير الطبرى لتقدم راويها .

أما الطريق الثانى وهو طريق المدرسة المدنية . فكما ذكرنا يروى عن زيد بن أسلم ، ومالك بن أنس وهذا طريق المدرسة الفقهية وجانب الرأى.

ففي قوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " يقول ابن جرير : حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : ثنا عبدالملك بن مسلمة ، قال : ثنا الدراوردى ، قال : قيل لزيد بن أسلم ان محمد بن المنكدر ينهى عن اتيان النساء فى أدبارهن ، فقال زيد :أشهد على محمد لأخبرنى أنه يفعله .

وفي نفس الآية يروى بطريق آخر يقول : حدثنى عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبى الغمر ، قال : ثنى عبدالرحمن بن القاسم ، عن مالك بن أنس ، أنه قيل له : يا أبا عبد الله ان الناس يروون عن سالم : كذب العبد أوالعلج (٢) على أبى ، فقال مالك : أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرنى . عن سالم بن عبدالله ، عن ابن عمر ، مثل ما قال نافع ، فقيل له : ان الحارث ابن يعقوب يروى عن أبى الحباب سعيد بن يسار ، أنه سأل ابن عمر . فقال له : يا أبا عبد الرحمن انا نشترى الجوارى ، فنحمص لهن ، فقال : وما التحميص ؟ قال : الدبر ، فقال ابن عمر : أف ، أف يفعل ذلك مؤمن ؟ أو قال مسلم ، فقال مالك : أشهد على ربيعة لأخبرنى عن أبى الحباب ، عن ابن عمر ، مثل ما قال نافع (٣).

---

(١) ابن منظور : اللسان مادة "فوم"

(٢) الطبرى : السابق ٣٩٤/٢.

(٣) راجع ترجمته فى : حسن المحاضرة ١٣٠/١، طبقات الشافعية الكبرى ٢٦/٢، وتهذيب التهذيب ٥٤/١، شذرات الذهب ١٤٧/٢، العبر ٢٨/٢، تذكرة الحفاظ ٥٥٨/٢ كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لأبى حيان ١٤٩/١.

هذا هو الشيخ الثانى من مشايخ الطبرى من المصريين ، استقى منهم ابن جرير مادة تفسيره ، فاذا انتقلنا الى علم آخر من علماء مصر وجدنا ٠

-٣-

= أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ت ٢٦٤ هـ

أحمد بن عبدالرحمن بن وهب القرشي أبو عبدالله المصرى الملقب ببحشل روى عن عمه عبدالله بن وهب ،وعن الشافعى ،وجماعته ،حدث عنه مسلم فى الصحيح ، وأبو حاتم الرازى ، وابن خزيمة وابن جرير ، قال عنه ابن حبان كان يحدث بالأشياء المستقيمة قديما حيث كتب عنه ابن خزيمة وذووه ثم جعل يأتى عن عمه بمالا أصل له ،كأن الأرض أخرجت له أفلاذ كبدها ، ولهذا ضعفه النسائى وابن يونس وابن عدى وغيرهم مات سنة أربع وستين ومائتين (١) ٠

روى عنه ابن جرير الطبرى فى مواطن عدة من تفسيره ، وان كانت رواية ابن جرير عنه أكثر من سابقيه ، فقد روى عنه فى الجزء الثانى من تفسيره أكثر من خمس مرات فقد روى عنه فى ص ١٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٥٥٥ وفى الجزء الثالث ص ٢٣٩ ، الجزء الرابع ص ١٤٤ ، الجزء الخامس ص ٦٩ ، ١٥٧ والجزء الثامن ص٦٢ ، والجزء السادس عشر ص ١٦٥ ، والجزء العشرون ص ٩٥ والجزء الثانى والعشرون ص ٢٧ ، ٢٨ ، والجزء السادس والعشرون ص ٢١ ، والجزء الثامن والعشرون ص ٦٣ ، والجزء الثلاثون ص ٩٤ ، ١٣١ ٠

ورواية ابن جرير الطبرى عنه انما جاءت عن طريق اهتمام أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب بالسنة النبوية اذ الاهتمام بالسنة النبوية أحد طرق التفسير التى قال بها العلماء ، فأحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن كما يفسر بالسنة النبوية وكما جاء اهتمامه بالسنة النبوية ، جاء أيضا ببيان أسباب النزول بالاضافه الى هذا جاء اهتمامه كاشفا عن المسائل الفقهية ٠

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ١/١٣٠٠

وقبل أن نتحدث عن اهتماماته لابدأن نقف على طرق الرواية التى اعتمد عليها ، وطريقه الوحيد هو عمه عبدالله بن وهب ، وان كانت طرق ابن وهب كثيرة سوف نبينها عند حديثنا عنه فى موضعه • وعلى هذا فكل ماذكره ابن جرير الطبرى عن أحمد بن عبدالرحمن انما كان عن طريق عبد الله بن وهب •

فهو يقول : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبدالله بن وهب ••••(١) •

أما منهجه فى التفسير فعلى ماذكرنا يهتم بتفسير القرآن بالسنة : فنراه فى تفسير قوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى (٢)" يبين تفسير ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ابن جرير الطبرى : حدثنى أحمد بن عبدالرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبدالله بن وهب ، قال : أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من فاتته صلاة العصر فكأنما وترا أهله وماله " قال ابن شهاب : فكان ابن عمر يرى أنها الصلاة الوسطى (٣)

وفى قوله تعالى : " فلما وضعتها قالت ربّ انى وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (٤).

يقول : حدثنى أحمد بن عبدالرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبدالله بن وهب قال : أخبرنى عمروبن الحارث ، أن أبا يونس سليمان مولى أبى هريرة حدثه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل بنى آدم يمسه

---

(١) راجع ابن جرير الطبرى : السابق ٢/١٣٤-٥٥٥، ٣/٢٣٩، ٥/١٠٧-١٠٨، ٣٠/٩٤-١٣١ •

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨

(٣) الطبرى : السابق ٢/٥٥٥

(٤) سورة آل عمران آية ٣٦

الشيطان يوم ولدته أمه ، الا مريم وابنها [١] .

وفى قوله تعالى : " يوم يقوم الناس لرب العالمين [٢] " يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبرنى مالك ابن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يقوم الناس لرب العالمين ، حتى أن أحدهم ليغيب فى رشحه الى نصف أذنيه [٣] " .

وفى قوله تعالى : " وشاهد ومشهود " [٤] يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ، قال : ثنى عمى عبدالله بن وهب ، قال : أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن زيد بن أيمن عن عبادة بن أنس . عن أبى الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أكثروا علىّ الصلاة يوم الجمعة ، فانه يوم مشهود تشهده الملائكة [٥] " .

وهو الى جانب ذلك يهتم كثيرا ببيان سبب النزول :

واهتمام أحمد بن عبدالرحمن بن وهب بمعرفة أسباب النزول لم تأت من فراغ اذ أن معرفة أسباب النزول لها فوائد :

- منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .
- ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب .
- ومنها الوقوف على المعنى ، قال الشيخ أبو الفتح القشيرى : بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى الكتاب العزيز ، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا .

---

(١) الطبرى : السابق ٢٣٩/٣ .
(٢) سورة المطففين آية ٦
(٣) الطبرى : السابق ٩٤/٣٠
(٤) سورة البروج آية ٣
(٥) الطبرى :السابق ١٣١/٣٠

- ومنها أنه قد يكون اللفظ عاما ، ويقوم الدليل على التخصيص ، فان محل السبب لايجوز اخراجه بالاجتهاد والاجتماع [١] . الى غير ذلك من الفوائد التى حددها العلماء وأخذها بعين الاعتبار كل من اهتم بذلك .

وعالمنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب أخذ بعين الاعتبار معرفة أسباب النزول ففى قوله تعالى : " فمن شهد منكم الشهر فليصمه [٢] " . يقول ابن جرير الطبرى : حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : أخبرنى عمى عبدالله بن وهب ، قال : أخبرنى عمرو بن الحارث ، قال : بكر بن عبدالله عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع ، عن سلمة بن الأكوع ، أنه قال : كنا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ، ومن شاء أفطر وافتدى بطعام مسكين ، حتى أنزلت " فمن شهد منكم الشهر فليصمه [٣] " .

وفى قوله تعالى :"أو لامستم النساء " [٤]

يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبد الله بن وهب ، قال : أخبرنى عمرو بن الحارث : أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه ، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت : سقطت قلادة لى بالبيداء ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرى راقد ، أقبل أبى ، فلكزنى لكزة ، ثم قال : حبست الناس ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ ، وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، ونزلت : " يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة " ... الأية ، قال : أسيد بن خضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر ، ما أنتم الا بركة [٥] .

---

(١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ٢٢/١

(٢) سورة البقرة آية ١٨٥

(٣) الطبرى : السابق ١٣٤/٢

(٤) سورة النساء آية ٤٣

(٥) الطبرى : السابق ١٠٧/٥-١٠٨

وهو الى جانب ذلك يهتم بالأحكام الفقهية :
ففي قوله تعالى : " فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه [(١)]" يقول ابن جرير : حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثني عمي عبد الله ابن وهب ، قال : ثني الليث ، عن ابن مسافر ، عن ابن شهاب ، عن فضالة بن محمد الأنصاري ، أنه أخبره عمن لايتهم من قومه أن كعب بن عجرة أصابه أذى في رأسه ، فحلق قبل أن يبلغ الهدى محله ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام [(٢)] .

وهو هنا لم يسند الحكم بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وفي قوله تعالى : " فصيام ثلاثة أيام في الحج [(٣)] .
يقول ابن جرير : حدثني أحمد بن عبدالرحمن ابن أخي ابن وهب ، قال : ثني عمي عبدالله بن وهب ، قال : ثني يونس عن الزهيري ، عن عروة ابن الزبير ، قال : قالت عائشة : يصوم المتمتع الذى يفوته الصيام أيام منى [(٤)] .

تلك نماذج مما أورده ابن جرير الطبري عن عالمنا أحمد بن عبدالرحمن ابن وهب مما يدل دلالة واضحة على تلمذته على علماء مصر ، وان كنا قد اصطلحنا على تخصيص هذا الفصل على من جاءت عنهم الرواية قليلة على أننا التزمنا في هذا الفصل والذى يليه على الترتيب التاريخي حسب وفاة كل عالم ممن استقى منهم ابن جرير مادة تفسيره وتتلمذ على أيديهممن علماء مصر .

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٦
(٢) الطبرى : السابق ٢/ ٢٣٤
(٣) سورة البقرة آية ١٩٦
(٤) الطبرى : السابق ٢٤٩/٢

الفصـــــل الثالــــــث

أولا

من روى عنـهم من المصريين ولم يخلوا تفسير آية من القرآن منـهم

- يونس بن عبد الأعلـــى

يونـس بن عبد الأعلـى

* **نبـذة عنـه :**

بان لنا من خلال الفصل السابق من كانت تلمذة ابن جرير عليهم الا أن النقول عنهم قليلة ، ومراعاة للترتيب التاريخي - تبعا لتاريخ وفاة كل عالم أفردنا هذا الفصل ليونس بن عبد الأعلى للأسباب التالية :

- كثرة مرويات ابن جرير عنه .
- جمعه بين اتجاهات التفسير المتعددة .
- اعتماده في التفسير على الصحابة والتابعين .

ويونس هو ابن عبد الأعلى بن موسى الصدفي المصري الامام أبو موسى الفقيه الحافظ المقرىء المحدث ، عالم الديار المصرية ، مولده في آخر سنة سبعين ومائة ، قرأ القرآن على ورش وغيره ، روى وسمع من سفيان ابن عينية والوليد بن مسلم وابن وهب ومعن بن عيسى وأبي ضمرة ، وتفقه بالشافعي ، وانتهت اليه رياسة العلم وعلو الاسناد في الكتاب والسنة ، أخذ عنه القراءة أسامة التجيبي وابن خزيمة وابن جرير الطبري . حدث عنه أبو بكر بن زياد وابن أبي حاتم وأبو الطاهر المديني وخلائق . روى عن الشافعي قال : ما رأيت بمصر أحدا أعقل من يونس ، وقال يحيى بن حسان : هو ركن من أركان الاسلام ، توفي في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين رحمة الله عليه (١).

* **تلمذة ابن جرير الطبري عليه :**

وممن تتلمذ على يونس ابن جرير الطبري ، يقول الذهبي : أخذ عنه

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٥٢٧-٥٢٨ ، وراجع الذهبي / طبقات القراء ٦١٠ وابن حجر : تهذيب التهذيب ١١/٤٤٠ ، والسيوطي : حسن المحاضرة ١/١٢٤ ، ود. عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه ٢٢٢ .

القراءة أسامة التجيبى وابن خذيمة وابن جرير الطبرى [1]، اذ أن أكثر مرويات ابن جرير فى تفسيره مستقاة مما أخذه عن يونس بن عبد الأعلى ، اذ المطلع على تفسير ابن جرير يجده قد اعتمد اعتمادا كبيرا على يونس ، وذلك انما يدل دلالة واضحة على تلمذة ابن جرير على يونس خاصة وأن ابن جرير قد دخل مصر مرتين والتقى بعلمائها وأخذ منهم وتتلمذ على أيديهم ومنهم شيخنا يونس . الذى كان اماما للمصرين فى الحديث والفقه ، وشهد له أستاذه الشافعى بأنه لم ير بمصر أعقل منه . وبلغ من فضله وعدالته أن أقام يشهد عنه الحكام ستين سنة ، كما صار كبير الشهود بمصر ، وكان كثير الورع متين الدين صالحا ، عابدا ، فقيرا ، شديد التقشف فاستحق أن يوصف بأنه ركن من أركان الاسلام ، الى جانب هذا كله - وهو غير قليل حقا . اشتغل ذلك العالم الجليل بالقراءة ، فأخذ قراءة نافع عرضا عن تلامذته بمصر : على بن دحية ، وسقلاب بن شيبة - وقد ذكرنا ذلك من قبل - وورش ، وتفوق يونس فى القراءة مثلما تفوق فى غيرها وتصدر للاقراء فأقبل التلاميذ عليه من الشرق والغرب يقرءون عليه مثلما يأخذون عنه سائر العلوم . وتخرج فى القراءة على يونس ، الذى كان آخر من أخذ القراءة عرضا عن ورش من المصريين ، عدد غير قليل من كبار التلاميذ يكفى أنه كان من بينهم محمد بن جرير الطبرى نفسه (ت ٣١٠هـ) [2].

* مصادره فى التفسير :

اذا تأملنا ما رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره عن يونس بن عبد الاعلى لوقفنا على مصادره فى التفسير ، اذ أن مرويات يونس تعتمد اعتمادا كليا على ماروا عبدالله بن وهب ، اذ أن يونس بن عبد الاعلى هو تلميذ ابن وهب ، كما أنه تلميذ الامام الشافعى ، فهو يروى أكثر مايروى عن ابن وهب وان كان لايغفل الروايات الأخرى فهو يروى عن بشر بن عاص؛ وعن عمرو وغيره الا أنه قصد

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ١/١٣٩

(٢) د.عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه فى مصر ٢٢٢

بذلك أن اعتماده على ابن وهب لم يأت من فراغ ، بل علمه بأن عبدالله بن وهب قد جمع فى تفسيره بين مدارس التفسير فى الحجاز والعراق والشام ومصر ، والحقيقة نحن لانبالغ اذا قلنا ان يونس قد أخذ تفسير ابن وهب كله ، فتفسير ابن وهب يمثل صلب تفسير يونس ، وذلك لما لتفسير ابن وهب من أهمية فائقة ، اذ أن تفسير ابن وهب يرجع الى مصادر تنتمى الى أهم المراكز الاسلامية ، فهو يروى أولا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم يروى من أهل المدينة عن : أبى بكر ت ١٢هـ ، كعب الأحبار ت ٣٢هـ ، عبادة بن الصامت ت ٣٥هـ ، على بن أبى طالب ت ٤٠هـ ، زيد بن ثابت ت ٤٥هـ ، سعد بن أبى وقاص ت ٥٥هـ ، عائشة ت ٥٨هـ ، أبى هريرة ت ٥٨هـ ، عبدالله ابن عمر ت ٧٤هـ ، عرباض بن سارية السلمى ت ٧٥ هـ ، جابر بن عبدالله الانصارى ت ٧٨ هـ ، أنس بن مالك ت ٩٣هـ ، سعيد بن المسيب ت ٩٤ هـ ، عطاء بن يسار ت ١٠٣ هـ ، أبى الشعثاء جابر بن زيد ت ١٠٣ هـ ، ومحمد بن كعب القرظى ت ١١٧هـ ، ابن شهاب الزهرى ت ١٢٤ هـ ، وزيد بن أسلم ت ١٣٦هـ ، يحيى ابن سعيد الانصارى ت ١٤٣ هـ ، ومالك بن أنس ت ١٧٩ هـ ، وعبد الرحمن بن زيد ت ١٨٢ هـ .

ويروى من أهل مكة عن : ابن عباس ت ٦٨هـ ، عبدالله بن الزبير ت ٧٣هـ ، عبيد بن عمير ت ٧٧هـ ، مجاهد ت ١٠٣ هـ ، عطاء بن أبى رباح ت ١١٤ هـ ، وعمرو بن دينار ت ١٢٦ هـ .

وروى من أهل الكوفة عن : ابن مسعود ت ٣٢هـ ، علقمة ت ٦١ هـ ، سعيد بن جبير ت ٩٤هـ ، الشعبى عامر بن شراحيل ت ١٠٤ هـ ، وسفيان الثورى ت ١٦١ هـ .

وروى عن البصريين عن : قتادة ت ١١٧ هـ .

وروى من الشاميين عن : أبى الدرداء ت ٣٢ هـ ، وعلى بن أبى طلحة ت ١٤٣ هـ .

أما مصر فقد روى من أهلها عن : سهل بن سعد الغطيفي /ظ ٢٠ هـ على الأرجح ، أبي عمران التجيبي أسلم بن يزيد ظ ٥١ هـ ، سلامان ابن عامر الشعباني ظ ٥٤ هـ ، عقبة بن عامر ت ٥٨ هـ ، عبدالله بن عمرو بن العاص ت ٦٥هـ ، عبد الرحمن بن حجيرة ت ٨٣هـ ، أبي عبدالرحمن الحبلي ت ١٠٠هـ ، عطاء بن دينار ت ١٢٦ هـ ، أبي السمح دراج ت ١٢٦ هـ ، يزيد بن أبي حبيب ت ١٢٨ هـ ، عبيد الله بن أبي جعفر ت ١٣٦ هـ ، وعمرو بن الحارث ت ١٤٨هـ (١).

من هذا الحصر يتضح أن يونس قد أخذ تفسير ابن وهب الذى كان اعتماده الأساسي على مدرسة الحجاز ومدرسة المدينة بوجه خاص وان كان اعتماده فى الجزء الأكبر من رواياته على المدرسة المدنية وبخاصة على تفسير عبد الرحمن بن زيد الذى أصبح يمثل صلب تفسير ابن وهب (٢) وبالتالي يمثل صلب تفسير يونس .

ولعلنا نقف الآن مع تلك النماذج التى تثبت ما نزعمه من مروياته :

* فمثال ما رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ونقله الينا يونس وحفظه الطبرى فى تفسيره ، ففى تأويل أسماء فاتحة الكتاب ، يقول الطبرى : " صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما حدثنى به يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " هى أم القرآن ، وهى فاتحة الكتاب ، وهى السبع المثانى (٣).

* أما مروياته عن أهل المدينة فكثير سنقتصر على نموذجين مما روى عنهم هما عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وعبدالرحمن بن زيد وهو الذى اعتمد عليه كثير فى مروياته :

---

(١) د. عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه ٣٠٦

(٢) : د. عبدالله خورشيد : السابق ٣٠٧

(٢) ابن جرير الطبرى : جامع البيان ٤٧/١

فمثال ما رواه عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، عند قوله تعالى : " لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم " يقول : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، قالت : ايمان اللغو ما كان فى الهزل والمزاء والخصومة والحديث الذى لايعتمد عليه القلب (١).

أما ما اعتمد فيه على عبدالرحمن بن زيد فكثير فمثلا فى نفس الآية السابقة ، يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : " لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم " قال : اللغو فى هذا الحلف بالله : ما كان بالألسن فجعله لغوا ، وهو أن يقول : هو كافر بالله ، وهو اذن يشرك بالله ، وهو يدعو مع الله إلاهاً ، فهذا اللغو الذى قالهالله فى سورة البقرة (٢).

وهو يروى عن عمر بن الخطاب ، حيث يورد ابن جرير الطبرى عند قوله تعالى " أعوذ بالله من الشيطان " يقول : الشيطان فى كلام العرب كل متمرد من الجن والأنس والدواب وكل شيء ، وكذلك قال ربنا جل ثناؤة : " وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الأنس والجن " فجعل من الأنس شياطين ، مثل الذى جعل من الجن ، وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، وركب برذونا فجعل يتبختر به ، فجعل يضربه ، فلا يزداد الا تبختترا فنزل عنه ، وقال : ماحملتمونى الا على شيطان ، مانزلت منه حتى أنكرت نفسى . حدثنا بذلك يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : خبرنى هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر (٣).

كما يروى أيضا عن ابن عباس فيما ذكره لنا ابن جرير الطبرى يقول

---

(١) ابن جرير الطبرى : نفسه ٤١٢/٢

(٢) الطبرى : نفسه ٤١٢/٢

(٣) الطبرى : نفسه =/٤٩

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا رشدين بن سعد بن عقيل بن خالد جميعا عن ابن شهاب ، قال : حدثني عبيد الله ابن عبدالله بن عتبة ، ان ابن عباس حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته فلم أزل استزيده فيزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف " (١) قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة الأحرف ، انما هي في الأمر ، الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولاحرام . (٢)

ومن مصادر يونس سفيان بن عيينة فقد روى عنه عند الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف فيماأورده ابن جرير الطبري يقول :حدثنا يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن عمروبن دينار ، قال : قال النبي صلى الله عليه وعلم : " أنزل القرآن على سبعةأحرف كلها شاف كاف (٣)" .

وأيضا من مصادره عمرو ، ففيما رواه ابن جرير الطبري عن تفسير قوله تعالى : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا (٤) " يقول : حدثني يونس ، قال : ثنا عمرو قال : ثنا أسباط ، عن السري " ولايحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا " لايحل له أن يأخذ من مهرها شيئا " الا أن يخافا أن لايقيما حدود الله " فاذا لم يقيما حدود الله ، فقد حل له الفداء ، وذلك أن تقول : والله لا أبر لك قسما ، ولا أطيع لك أمرا ، ولا أكرم لك نفسا ، ولا أغتسل لك من جنابة ، فهو حدود الله ، فاذا قالت المرأة ذلك ، فقد حل الفداء للزوج أن يأخذه ويطلقها (٥) .

---

(١)

(٢) الطبري : السابق ١٤/١

(٣) الطبري : نفسه ١٩/١

(٤) سورةالبقرة اية ٢٢٩

(٥) الطبري : السابق ٤٦٤/٢

تلك كانت نماذج من مصادر يونس التي اعتمد عليها في تفسيره الذى حفظه لنا ابن جرير الطبرى فى تفسيره وبعد ، فقد آن لنا أن نعرض منهجه الذى تميز به تفسيره الذى جمع فيه بين الجوانب التالية :

الجانب اللغوى :

والمقصود بالجانب اللغوى عنده الكشف عن جميع الوجوه اللغوية فى اللفظة المفردة وفى التركيب اللغوى من خلال كشفه عن القراءات القرآنية ، وبيان معانى المفردات ، واهتمامه بالجانب الصرفى للكلمة والموقع الاعرابى كل ذلك ليكشف عن اللفظ المغلق وصولا للمعنى المقصود .

ولهذا جاءت العناية عنده بالجوانب الآتية :-

* عنايته بالأحرف السبعة والقراءات القرآنية :

فمثال ماجاء حول الأحرف السبعة ما أثبته الطبرى حيث يقول :حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس ،عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى عروة بن الزبير ، أن المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن القارى اخبراه : أنهما سمعا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم ، يقرأ سورة الفرقان ، فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة ، لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره فى الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلما سلم لببته بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرؤها ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : كذبت ، فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهو أقرأنى هذه السورة التى سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان ، على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأتنى سورة الفرقان ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ياعمر ، اقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : اقرأ ياعمر • فقرأت القراءة التى أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منها " (١) •

أما عنايته بالقراءات القرآنية :

فمثاله ما ذكره لنا ابن جرير الطبرى عند قوله تعالى : " ما ننسخ من آيه أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها (٢) " يقول : وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك : ما حدثنى به يونس ابن عبدالأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله " ننسها " نمحها وقرأ ذلك آخرون أو ننسأها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها، من قولك : نسأت هذا الأمر أنسؤه نسئا ونساء اذا أخرته وهو من قولهم بعته بنساء يعنى بتأخير ، ومن ذلك قول طرفة بن العبد •

لعمرك ان الموت ما أنسأ الفتى
لكا لطول المرخى وثنياه باليد

يعنى بقوله أنسأ : أخر (٣) •

فهو بمتابعته لابن زيد قد ارتضى منهجه فى ذلك الذى استطاع أن يستنبط حكما فقهيا عن طريق القراءة القرآنية •

أما فى قوله تعالى : " اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون (٤) " •

---

(١) الطبرى : نفسه ١٤/١
(٢) سورة البقرة _ اية ١٠٦
(٤) الطبرى : السابق ٤٤٧/١
(٤) سورة البقرة آية ١٣٣

يقول ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : " قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق " قال : يقال بدأ باسماعيل لأنه أكبر ، وقرأ بعض المتقدمين : واله أبيك ابراهيم ، ظنا منه أن اسماعيل اذ كان عما ليعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وداخلا في عدادهم ، وذلك من قارئه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب ، والعرب لا تمتنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء ، والأخوال بمعنى الأمهات ، فلذلك دخل اسماعيل فيمن ترجم به عن الأباء ، وابراهيم واسماعيل واسحق ترجمته عن الأباء في موضع جر ، ولكنهم نصبوا بأنهم لايجرون . والصواب من القراءة عندنا في ذلك " واله آبائك " لاجماع القراء على تصويب ذلك ، وشذوذ من خالفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك ، ونصب قوله " الها " على الحال من قولة " الهك " (١) .

أما عنايته باللفظة المفردة :

في قوله تعالى : " ولكم في الأرض مستقر " (٢) يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني عبدالرحمن ابن مهدى ، عن اسرائيل ، عن اسماعيل السدى ، قال : حدثني من سمع ابن عباس ، قال : " و لكم في الأرض مستقر " قال : القبور (٣) . هذا هو اتجاه ابن عباس وهو اهتمامه بالجانب اللغوى ، ويونس لايقف عند رأى واحد ، بل يروى أيضا رأى ابن زيد حيث يقول فيما ذكره لنا ابن جرير يقول : حدثني يونس ، قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : " ولكم في الأرض مستقر " قال : مقامهم فيها (٤) .

---

(١) الطبرى : السابق ٥٦٣/١

(٢) سورة البقرة اية ٣٦

(٣) الطبرى : السابق ٢٤١/١

(٤) الطبرى : نفسه ٢٤١/١

وفي قوله تعالى : " واذ قلنا ادخلوا هذه القرية " (١)، يقول ابن جرير: حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سألته ، يعني ابن زيد ، عن قوله : " ادخلوا هذه القرية فكلوا منها " قال : هي أريحا وهي قرية من بيت المقدس (٢) .

ويونس روى من هذا كثير وان كنا نقول ان هذا وان كان توضيح وتفهيم لكلمات القرآن الا اننا نعده تفسير بالرأي لعدم استناده على دليل لغوي .

أما ما جاء من عنايته بالنحو والصرف فكثير نكتفي بمثال للنحو ومثال للصرف اذ الحصر اختص به التفسير الذي نحن بصدد اظهاره بعد هذه الدراسة .

فمثال النحو : في قوله تعالى :" ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه"(٣) .

يقول ابن جرير : حدثني ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : " الا من سفه نفسه " قال : الا من أخطأ خظه ، وانما نصب النفس على معنى التفسير ، وذلك أن السفه في الأصل للنفس ، فلما نقل الى "من" نصبت النفس بمعنى التفسير ، كما يقول : هو أوسعكم دارا ، فتدخل الدار في الكلام على أن السعة فيها لافي الرجل ، فكذلك النفس أدخلت ، لأن السفه للنفس لا " لمن " ولذلك لم يجز أن يقال : سفه أخوك ، وانما جاز أن يفسر بالنفس وهي مضافة الى معرفة ، لأنها في تأويل نكرة (٤) .

---

(١) سورة البقرة آية ٥٨

(٢) الطبري : السابق ٢٩٩/١

(٣) سورة البقرة آية ١٣٠

(٤) الطبري :السابق ٥٥٩/١

أما فى مجال الصرف : ففى قوله تعالى : " فاقع لونها " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : " فاقع لونها " قال : شديد صفرتها ، يقال منه : فقع لونه يفقع ، ويفقع فقعا وفقوعا فهو فاقع ، كما قال الشاعر :

حملت عليه الورد حتى تركته
ذليلا يسف الترب واللون فاقع (١)

تلك كانت عناية يونس بالجانب اللغوى وهى كثيرة على مدى تفسيره فقد اهتم بالقراءات القرآنية واللفظة المفردة والنحو والصرف وغير ذلك من الجانب اللغوى .

* عنايته بالجانب النقلى :

والحقيقة فان اعتماد يونس على الجانب النقلى ، والجانب النقلى المقصود به ما نقل أو قل ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين وأئمة المسلمين ، وهذا هو ما اعتمد عليه يونس فى جميع ما رواه سواء الجانب اللغوى أو النقلى أو الفقهى أو الأدبى ، وهذا يكشف عن ملمح من ملامح المدرسة المصرية فى التفسير وهو توحيد الآراء الاسلامية والتوفيق بينها ، أما تخصيصنا لهذا الجانب فلكى نكشف عن أحسن طرق التفسير وهى : تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة مع بيان أسباب النزول والناسخ والمنسوخ من مصادرة الأصلية ولهذا قسمنا هذا الجانب الى :

* تفسير القرآن بالقرآن :

ففى قوله تعالى : " وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون (٢) " قال ابن

---

(١) الطبرى : نفسه ٣٤٦/١
(٢) سورة البقرة آية ٩

جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : سألت ابن زيد عن قوله : " وما يخدعون الا أنفسهم ومايشعرون " قال : مايشعرون أنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق ، وقرأ قول الله : " يوم يبعثهم الله جميعا " قال : هم المنافقون ، حتى بلغ " ويحسبون أنهم على شيء " قد كان الايمان ينفعهم عندكم " (١) .

وفي قوله : " وأيدناه بروح القدس " يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : " وأيدناه بروح القدس " قال : أيد الله عيسى بالانجيل روحا ، كما جعل القرآن روحا ، كلاهما روح الله كما قال الله : " وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا " (٢) .

أما عنايته بتفسير القرآن بالسنة :

ففي قوله تعالى : " فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء " يقول ابن جرير : حدثني يونس بن عبدالأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب قال :أخبرني يونس عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عامر بن سعد ابن وقاص ، عن أسامة بن زيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم (٣) .

وفي قوله تعالى : " فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم " يقول ابن جرير : حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعته يعني : زيدا يقول : قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : " فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم " قال صلى الله عليه وسلم : هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لو أنا استقبلناه ، فاستقبله صلى الله عليه وسلم سته عشر شهرا ، فبلغه أن يهود تقول : والله مادرى محمد وأصحابه أية

---

(١) الطبري : السابق ١٢٠/١

(٢) الطبري : نفسه ٤٠٤/١

(٣) الطبري : نفسه ٣٠٥/١

قبلتهم حتى هديناهم ، فكره ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، ورفع وجهه الى السماء ، فقال الله عز وجل : " قد نرى تقلب وجهك فى السماء " الآية (١)

وكما جاءت عنايته بتفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة ، جاءت ببيان أسباب النزول ، وكما أقر العلماء فلمعرفة أسباب النزول فوائد منها الوقوف على المعنى (٢).

ففى قوله تعالى : " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة " يقول ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا على بن معبد ، عن أبى معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله تعالى : " لن تمسنا النار الا أياما معدودة " قال : قالت اليهود : لانعذب فى النار يوم القيامة الا أربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل ·

ولقد روى يونس هذا الخبر عن طريق آخر · يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا بن وهب ، قال : قال ابن زيد ، حدثنى أبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : "أنشركم بالله وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء ، من أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوارة؟ قالوا : ان ربهم غضب عليهم غضبة ، فنمكث فى النار أربعين ليلة ، ثم نخرج فتخلفونا فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبتم لانخلفكم فيها أبدا فنزل القرآن تصديقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا " الى قولة : " هم فيها خالدون " (٣).

---

(١) الطبرى : نفسه ١/٥٠٢
(٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ١/ ٢٢
(٣) الطبرى : السابق ١/٣٨٢

وفى قوله تعالى : " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم (١) "

يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، كانت قريظة والنضير أخوين ، وكانوا بهذه المثابة ، وكان الكتاب بأيديهم ، وكانت الأوس والخزرج أخوين فافترقا ، وافترقت قريظة والنضير ، فكانت النضير مع الخزرج ، وكانت قريظة مع الأوس فاقتتلوا ، وكان بعضهم بعضا ، فقال الله جل ثناؤه " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم " (٢) .

ويونس لم تقف عنايته بالتفسير عند الجانب اللغوى والنقلى بل جاءت عنايته بالجانب الفقهى والأدبى ، وهذه طبيعة المدرسة المصرية فى التفسير التى جمعت بين الاتجاهات المتعددة لتكتمل العملية التفسيرية .

ومثال عنايته بالجانب الفقهى ، ماجاء فى قوله تعالى : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط عن السدى : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا " الا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله " فاذا لم يقيما حدود الله ، فقد حل له ... الفداء وذلك أن تقول : والله لا أبر لك قسما ، ولا أطيع لك أمرا ، ولا أكرم لك نفسا ، ولا أغتسل لك من جنابة ، فهو حدود الله ، فاذا قالت المرأة ذلك فقد حل الفداء للزوج أن يأخذه ويطلقها (٣) .

وفى قوله تعالى : " لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ،

---

(١) سورة البقرة آية ٨٥

(٢) الطبرى : السابق ١/ ٣٩٨

(٣) الطبرى : السابق ٢/٤٦٤

أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، قالت : ايمان اللغو ما كان فى الهزل والمزاء والخصومة والحديث الذى لايعتمد عليـــه القلب (١).

* أما عنايته بالجانب الأدبــى :

فقد دارت حول النواحى البلاغية واعجاز القرآن أما النواحى البلاغيـــة : فقد بانت لنا من ناحيتين :

الأولى عند حديثه عن فواتح السور :

يقول ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا عبداللــه بن وهب ، قال : سألت عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، عن قول اللـــــــه " آلم ذلك الكتاب " ، و " آلم تنزيل " و " المر تلك " فقال : قال أبى : انما هى أسماء السور ٠ وقال بعضهم : لكل كتاب سر ، وسر القرآن فواتحه (٢).

أما الناحية الثانية : فاستشهاده بالشعر وهذا كثير : ففى قوله تعالى : " عوان بين ذلك " يقول ابن جرير : حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب أن ابن زيد أنشده :

قعود لدى الأبواب طلاب حاجـــة
عوان من الحاجات أو حاجة مبكرا (٣)

واستشهاده بالشعر كثير الا أنه لم يوضح لنا التقسيمات البلاغية من بيان ومعانى وبديع ولم يناقشها ٠

---

(١) الطبرى : نفسه ٢/٤١٢

(٢) الطبرى : نفسه ١/٨٨

(٣) الطبرى : نفســه ١/٣٤٣

ونحن اذا استعرضنا ما رواه يونس وما ذكره الطبرى لوجدنا ان الطبرى قد وافق يونس فى كثير مما أخبره به وسوف نكتفى بذكر أمثلة على ذلك .

فمما وافق الطبرى فيه يونس ، عند قوله تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها " ، فبعد أن استعرض أقوال العلماء الذين روى عنهم .يقول ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها " قال :أسماء ذريته أجمعين .

ثم يقول : وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة ، قول من قال فى قوله : " وعلم آدم الأسماء كلها " أنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة ، دون أسماء سائر أجناس الخلق ، وذلك أن الله جل ثناؤه قال : " ثم عرضهم على الملائكة " يعنى بذلك أعيان المسمين بالأسماء التى علمها آدم (١) .

ثم نراه يوافقه فى موضوع آخر حيث يقول فى قوله تعالى : " الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته " يقول : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : " الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون (٢) " قال :من كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم الخاسرون ، وهذا أولى بالصواب من القول الذى قاله قتادة ، لأن الأيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين ، وتبديل من بدل منهم كتاب الله ، وتأولهم اياه من غير تأويله ، وادعائهم على الله الأباطيل ، ولم يجر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الأية التى قبلها ذكر : فيكون قوله : " الذين أتيناهم الكتاب " موجها الى الخبر عنهم ، ولا لهم بعدها ذكر فى الآية التى تتلوها ، فيكون موجها ذلك الى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء قصص غيرهم ، ولا جاء بأن ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له ، فاذا كان ذلك

---

(١) الطبرى :نفسه ٢١٦/١

(٢) سورة البقرة آية ١٢١

كذلك. فالذى هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها الى أنه خبر عمن قص الله جل ثناؤه فى الآية قبلها والآية بعدها ، وهم أهل الكتابين التوراة والانجيل . واذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : الذين آتيناهم الكتاب الذى قد عرفته يامحمد ، وهو التوراة ، فقرءوه واتبعوا ما فيه ، فصدقوك وآمنوا بك ، وبما جئت به من عندى أولئك يتلونه حق تلاوته ، وانما أدخلت الألف واللام فى الكتاب لأنه معرفة ؛ وقدكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أى الكتب عُنِىَ به (١)

نموذج متكامل من تفسيره :

وان كان ما سبق هو منهجه فى التفسير ، ولكى تتضح الصورة لهذا المنهج آلينا الا أن نأتى بنموذج لتفسير يونس متكاملا ، وهذا النموذج الذى اخترناه حددناه بجزء " عم يتساءلون " وهو الجزء الثلاثون من القرآن الكريم السورة الأولى :

سورة " عم يتساءلون " (٢)

" بسم الله الرحمن الرحيم :

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ، أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ، إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ، وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ، إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِلطَّاغِينَ مَآبًا ، لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ، جَزَاءً وِفَاقًا ، إِنَّهُمْ

---

(١) الطبرى : نفسه ١/٥١٨-٥١٩

(٢) وتسمى سورة النبأ

كانوا لا يرجون حسابًا ، وكذبوا بآياتنا كذابًا ، وكل شيء أحصيناه كتابًا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابًا ، إن للمتقين مفازًا ، حدائق وأعنابًا وكواعب أترابًا ، وكأسًا دهاقًا ، لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابًا جزاءً من ربك عطاءً حسابًا ، رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابًا ، يوم يقوم الروح والملائكة صفًا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا ، ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبًا ، إنا أنذرناكم عذابًا قريبًا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا " .

التفسير :

يقول ابن جرير في قوله تعالى : " عم يتساءلون عن النبأ العظيم (١)" حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : " عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون " قال : يوم القيامة ، قال : قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا ، قال : فهم فيه مختلفون ، لا يؤمنون به فقال الله : بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ، يوم القيامة لا يؤمنون به (٢) .

وفي قوله تعالى : " وأنزلنا من المعصرات " يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : " وأنزلنا من المعصرات " قال : المعصرات : الرياح ، وقرأ قول الله " الذي يرسل الرياح فتثير سحابا " ... الى آخر الآية (٣) .

وفي قوله تعالى : " ماء ثجاجا " يقول الطبري : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : كثيرا ، ولا يعرف في كلام العرب من صفة الكثرة

---

(١) سورة عم آية ١

(٢) الطبري : السابق ٣٠/٢

(٣) ابن جرير : نفسه ٣٠ /٥

الثج ، وانما الثج : الصب المتتابع ، ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : " أفضل الحج العج والثج " (١) ، يعنى بالثج : صب دماء الهدايا ،والبدن بذبحها ، يقال منه ثججت دمه ، فأنا أثجه ثجا ، وقد ثج الدم ، فهو يثج تجوجا . (٢)

وفى قوله تعالى : " جنات ألفافا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال ابن زيد قال هى الملتفة بعضها فوق بعض (٣) .

وفى قوله : " الا حميما وغساقا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، الحميم : دموع أعينهم فى النار ، يجتمع فى خنادق النار فيسقونه ، والغساق : الصديد الذى يخرج من جلودهم، مما تصهرهم النار فى حياضه يجتمع فيها فيسقونه (٤) .

وفى قوله : " جزاء وفاقا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : عملوا شرا ، فجزوا شرا وعملوا حسنا ، فجزوا حسنا ، ثم قرأ قول الله : " ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى " (٥).

وفى قوله تعالى : " انهم كانوا لا يرجون حسابا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب ، وكيف يرجو الحساب من لا يوقن أنه يحيا ، ولا يوقن بالبعث وقرأ قول الله : " بل قالوا مثل ما قال الأولون ، قالوا أئذا متنا وكنا ترابا " .الى قوله : " أساطير الأولين " ، وقرأ : "هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق " .

---

(١) رواة الترمزى :أى الحج أفضل قال العج الثج " المعجم ٣٨٩/١"

(٢) الطبرى : السابق ٦/٣٠

(٣) الطبرى : نفسه ١٣/٣٠

(٤) الطبرى : نفسه ٧/٣٠

(٥) الطبرى : نفسه ٣٠ /١٥

.. الى قوله " جديد " فقال بعضهم لبعض حالة " افترى على الله كذبا أم به جنة " الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا (١).

وفي قوله تعالى : " وكواعب أترابا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : الكواعب : التى قد نهدت وكعب ثديها ، وقال : أترابا : مستويات ، فلانة تربة فلانة ، قال : الأتراب : اللدات (٢).

وفي قوله تعالى : " كأسا دهاقا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : أخبرني سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت ابن عباس يسئل عن " كأسا دهاقا " قال : دراكا قال يونس، قال ابن وهب : الذى يتبع بعضه بعضا (٣).

وفي رواية أخرى يقول : حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد الدهاق : المملوءة ، وقال آخرون : الدهاق : الصافية (٤).

وفي قوله تعالى : " لا يسمعون فيها لغوا ولاكذابا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد : وهى كذلك ليس فيها لغو ولاكذاب (٥).

وفي قوله : "جزاء من ربك عطاء حسابا " يقول : حدثنى يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال سمعت ابن زيد يقول فى قوله : " جزاء من ربك عطاءً حسابا " فقرأ " ان للمتقين مفازا ، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا " .. الى " عطاء حسابا " قال : فهذه جزاء بأعمالهم عطاء الذين أعطاهم، عملوا له واحدة ، فجزاهم عشرا ، وقرأ قول الله " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " ،

---

(١) الطبرى : نفسه ١٦/٣٠.

(٢) الطبرى : نفسه ١٨/٣٠

(٣) الطبرى : نفسه ١٩/٣٠

(٤) الطبرى : نفسه ١٩/٣٠

(٥) الطبرى : نفسه ١٩/٣٠

وقرأ قول الله " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، فى كل سنبلة مئة حبة ، والله يضاعف لم يشاء " قال : يزيد من يشاء ، كان هذا كله عطاء ولم يكن أعمالا لايحسبه لهم ، فجزاهم به حتى كأنهم عملوا له ؛ قال : ولم يعملوا انما عملوا عشرا ، فأعطاهم مئة وعملوا مئة ، فأعطاهم ألفا ، هذا كله عطاء والعمل الأول ، ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا ، فجزاهم كما جزاهم بالذى عملوا (١).

وفى قوله تعالى : " لا يملكون منه خطابا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله " لايملكون منه خطابا " قال : لايملكون أن يخاطبوا الله ، والمخاطب : المخاصم الذى يخاصم صاحبه (٢).

وفى قوله تعالى : " يوم يقوم الروح " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان أبى يقول :الروح :القرآن وقرأ " وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى مالكتاب ولاالايمان (٣).

ومن نماذج تفسيره قوله تعالى :

" إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَالأَبْتَرْ "

يقول ابن جرير : حدثنى يونس قال : ثنا يحيى بن عبدالله قال : ثنى الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبدالوهاب ، عن عبدالله بن مسلم بن شهاب ، عن أنس : أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : يارسول الله، ما الكوثر ؟ قال : نهرأعطانيه الله فى الجنة ، لهو أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر ، قال عمر : يارسول الله

---

(١) الطبرى : نفسه ٣٠/٢١

(٢) الطبرى : نفسه ٣٠/٢٢

(٣) سورة عم آية ٣٨ ، الطبرى : نفسه ٣٠/٢٣

انها ناعمة ، قال : أكلها أنعم منها (١) .

وقوله : " فصل لربك وانحر " يقول : حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : " فصل لربك وانحر " قال : نحر البدن (٢) .

وفي قوله : " انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر " يقول : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثني أبو صخر ، بن محمد بن كعب القرظي ، أنه كان يقول في هذه الآية : " انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر " يقول : ان ناسا كانوا يصلون لغير الله ، وينحرون لغير الله ، فاذا أعطيناك الكوثر يا محمد ، فلا تكن صلاتك ولا نحرك الا لي (٣) .

أما في قوله : " فصل لربك وانحر " يقول : حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، وقال : أخبرني أبو صخر ، قال : ثني أبو معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبير أنه قال : كانت هذه الأية يعني قوله : " فصل لربك وانحر " يوم الحديبية ، أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : انحر وارجع ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة الفطر والنحر ، ثم ركع ركعتين ، ثم انصرف الى البدن فنحرها ، فذلك حين يقول : فصل لربك وانحر " (٤) .

وفي قوله : ان شانئك هو الأبتر " يقول : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله تعالى : " ان شانئك هو الأبتر " قال : الرجل يقول : انما محمد أبتر ، ليس له كما ترون عقب قال الله : " ان شانئك هو الأبتر " (٥) .

---

(١) الطبري : نفسه ٣٠/٣٢٤

(٢) الطبري : نفسه ٣٠/٣٢٧

(٣) الطبري : نفسه ٣٠/٣٢٧

(٤) الطبري : نفسه ٣٠/٣٢٨

(٥) الطبري : نفسه ٣٠/٣٢٩

تلك هى نماذج من تفسيره لسور متكاملة وهى على مدار النص القرآنـــى كله اذ لايخلو تفسير آية ذكرها ابن جرير الطبرى فى تفسيره الا وأورد ماقالـــه يونس فيها وهذا سوف يختص به تفسيره المتكامل للنص القرآنى الـــــذى استخرجناه من تفسير الطبرى ٠

ثانيــــا

من روى عنهم من المصريين وجاءت روايته عنهم أقل من يونس :

- بحر بن نصر الخولانى
- سعيد بن عبدالله بن عبدالحكم
- محمد بن عبدالله بن عبد الحكم
- أحمد بن عبدالرحيم البرقى
- محمد بن عبدالرحيم البرقى
- الربيع بن سليمان
- على بن داود
- يحيى بن عثمان بن صالح

-٤-

- **بحر بن نصر الخولاني ت ٢٦٧ هـ:**

فاذا انتقلنا الى عالم مصرى تتلمذ ابن جرير على يديه وان كانت تلك التلمذه أقل من سابقيها بمعنى أن روايات ابن جرير عنه جاءت قليلة. لوجدنا عالمنا الجليل بحر بن نصر الخولانى الذى قال عنه الذهبى فى تذكرته عن وفيات عام ٢٦٧ هـ : وفيها مات مسند مصر بحر بن نصر الخولانى ٠وهو بحر بن نصر بن سابق الخولانى، أبو عبدالله المصرى مولى بنى سعد بن خولان ، مولده سنة ثمانين أو احدى وثمانين ومائة توفى بمصر سنة ٢٦٧ هـ ، قال الطحاوى ولد بحر بن نصر والربيع المرادى، والمزنى ثلاثتهم فى سنة أربع وسبعين ومائة (١) .

وعالمنا بحر بن نصر يعتمد فى روايته على أعمدة المدرسة المصرية فى التفسير عبدالله بن وهب ، والليث بن سعد وغيرهما ٠ فنراه عند تفسير قوله تعالى : " **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** " يقول ابن جرير : حدثنا بحر بن نصر ، قال : ثنا ابن وهب ٠٠٠٠٠ (٢)" وهو فى روايته عن عبدالله بن وهب لايلتزم طريقاواحدا بل طرق متعددة ، فمرة يروىعن عبد الله بن وهب من طريق ابن أبى الزناد ، ومرة عن طريق معاوية عن أبى الزاهرية (٣).

كما نراه يروى عن الليث عن طريقابنه شعيب ، فنراه فى قوله تعالى ، " **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم** " يقول ابن جرير : حدثنى بحر بن نصر الخولانى) قال : قرىءعلى شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن عمران ابن أنس (٤) ٠

---

(١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٥٦٦/٢

(٢) ابن جرير : السابق ٢٩٣/٢

(٣) ابن جرير : نفسه ٢٢/١٦

(٤) ابن جرير : نفسه ٢٨/١١

ومنهجه في التفسير يعتمد على بيان أسباب النزول ففي قوله تعالى : " **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** " يقول ابن جرير : حدثنا بحر بن نصر ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال : فأنزل الله " ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (١) " .

وفي قوله تعالى : "**وان امرأة خافت من بعلها نشوزا** " (٢) يقول ابن جرير ، حدثنا الربيع بن سليمان وبحر بن نصر ، قالا : ثنا ابن وهب ، قال : ثني ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : أنزل الله هذه الأية في المرأة اذا دخلت في السن ، فتجعل يومها لامرأة أخرى ، قالت : ففي ذلك أنزلت : " فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا " (٣) .

وبحر الى جانب عنايته بأسباب النزول يهتم بجانب آخر وهو السنة النبوية المطهرة ، ففي قوله تعالى : " **لمسجدأسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه** " (٤) .

يقول ابن جرير : حدثني بحر بن نصر الخولاني، قال : قرىء على شعيب ابن الليث ، عن أبيه ، عن عمران بن أبي أنس ، عن سعيد بن أبي سعيد الخدري ، قال : تماري رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل : هو مسجد قباء ، وقال آخر : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله : هو مسجدي هذا . (٥)

---

(١) الطبري : نفسه ٢٩٣/٢

(٢) سورة النساء آية ١٢٨

(٣) الطبري : السابق ٣٠٧/٥

(٤) سورة التوبة أية ١٠٨

(٥) الطبري : نفسه ٢٨/١١

وهو الى جانب عنايته بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتم بجانب الرأى ، فعند قول الله تعالى : " **قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض** " .

يقول ابن جرير : حدثنى بحر بن نصر ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى معاوية ، عن أبى الزاهرية وشريح بن عبيد أن يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف : صنف طولهم كطول الأرز ، وصنف طوله وعرضه سواء ، وصنف يفترش أحدهم أذنه ، ويلتحف بالأخرى ، فتغطى سائر جسده (١).

من هذا يتضح أن بحر بن نصر اهتم كثيرا ببيان أسباب النزول ويعتمد فى ذلك على ماروى من أئمة المسلمين الذين يرجعون فى ذلك الى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال عنهم مسروق : جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالأخاذ - يعنى الغدير - فالأخاذ يروى الرجل ، الأخاذ يروى الرجلين والأخاذ يروى العشرة ، والأخاذ يروى المائة والأخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم (٢).

وحتى عصر بحر بن نصر كان الاعتماد فى التفسير على أربعة مصادر : القرآن الكريم ، النبى صلى الله عليه وسلم الاجتهاد وقوة الاستنباط ، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى (٣). وواضح أن بحر قد اعتمد على تلك المصادر وروى الطبرى عنه ذلك وعن غيره على ما سوف تكشفه لنا الدراسة .

---

(١) الطبرى : نفسه ٢٢/١٦

(٢) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون ٢٦/١

(٣) محمد حسين الذهبى : نفسه ٢٧/١

-٥-

سعيد بن عبدالله بن عبدالحكم ت ٢٦٨هـ:

ونحن اذا انتقلنا الى عالم مصرى آخر ممن اعتمد عليهم ابن جرير الطبرى وتتلمذ عليهم لوجدنا سعد بن عبدالله ابن عبد الحكم ، قال عنه عياض : " أخوهم أبو عمرو سعد بن عبدالله بن عبدالحكم أبو القاسم عبد الرحمن ، روى عن أبيه وعن ابن الماجشون ، يروى عن وهب بن راشد ويحيى ابن حسان التنيس ، وابن نافع وعبدالملك ابن الماجشون وعلى بن جعفر بن محمد ، وآدم بن أبى اياس العسقلانى وجل روايته عن أبيه ، وهو أصغر اخوته ، وكان من علماء هذه الطبقة ، قال الكندى : كان فاضلا قال أبو حاتم : هو صدوق ، قال أبو بكر بن خزيمة : كان أعبدهم وأكثرهم اجتهادا وصلاة وسمع منه ٠

وتوفى فى رجب سنة ثمان وستين ومائتين وفى السنة التى توفى فيها أخوه ، وكذا قال ابن أبى ديلم ، وقال ابن شعبان توفى قبل أخيه محمد بستة أشهر ، وحكى أبو عمر الصدفى عن النسائى قال : سعد أقدم موتا من أخيه محمد ، وكان موسى بن هارون الحمال ينتحب عليه ، وروى عنه محمد بن القاسم المصرى ، وابراهيم ابن محمد الحلوانى ، وابن أبى حاتم ، وأبو بكر بن خزيمة ومحمد بن الربيع وعمر بن حفص بن غالب ، مولده سنه احدى وتسعين ومائة (١).

وسعد بن عبدالله بن عبدالحكم يروى من طرق متعددة فهو يروى عن حفص بن عمر السعدنى ، عن الحكم بن ابان عن عكرمة (٢).

---

(١) عياض بن موسى بن عياض اليحصبى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ج ٧١/٣ ، ٧٢ ٠ تحقيق د ٠ أحمد بكير محمود نشر مكتبة الحياة بيروت ٠

(٢) ابن جرير الطبرى : السابق ١٢٣/١٨

كما يروى عن أبى زرعة ، عن حيوة ، عن أبى عقيل زهرة ابن معبد (١).

وهو يعتمد فى رواياته على جانب الرأى ، وان كان المقصود بالرأى هنا الاجتهاد ، وعليه فالتفسير بالرأى عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم فى القول ، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها (٢). وهذا ما التزم به سعد ابن عبدالله فى تفسيره ، ففى قوله تعالى : **" ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك "** يقول ابن جرير : حدثنى سعيد بن عبدالله ، قال : ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قوله : " ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك وذلك " قال : " للرحمة " خلقهم ولم يخلقهم للعذاب (٣).

وفى قوله تعالى : **" الا من أذن له الرحمن وقال صوابا "** يقول ابن جرير : حدثنى سعد بن عبدالله بن عبدالحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر العدنى ، قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة فى قوله : " الا من أذن له الرحمن وقال صوابا " قال : لا اله الا الله (٤).

وفى قوله تعالى : **"فقل هل لك الى أن تزكى "** (٥) يقول ابن جرير : حدثنى سعد بن عبدالله بن عبدالحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر العدنى ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قولموسى لفرعون " هل لكالىأن تزكى " هل لك الىأن تقول لا اله الا الله (٦).

وفى قوله تعالى : **" قدأفلح من تزكى "**

يقول ابن جرير : حدثنى سعد بن عبدالله بن عبد الحكم ، قال : ثنا

---

(١) الطبرى : نفسه ١٢/١٣٣

(٢) محمد حسين الذهبى :التفسير والمفسرون ١/٢٥٥

(٣) الطبرى : السابق ١٢/١٤٤

(٤) الطبرى : نفسه ٣٠/٢٤

(٥) سورة النازعات آية ١٨

(٦) ابن جرير الطبرى :السابق ٣٠/٢٩

حفص بن عمر العدني ، عن الحكم ، عن عكرمة ، في قوله : **"قد أفلح من تزكى "** من قال : لا اله الا الله (١).

فتفسيره هنا يميل الى الرأى ، وهو في ميله هذا يغلب عليه الجانب العقائدى فيرجع أغلب تفسيره الى مسألة التوحيد وهذا دليل على اخلاصه في العبادة والاجتهاد كما قال عنه أبو بكر بن خزيمة : كان أعبدهم وأكثرهم اجتهادا وصلاة (٢).

وتلك المسألة تظهر أيضا عند حديثه عن المسائل الفقهية فهو يبين عند قوله تعالى : **"ان الحسنات يذهبن السيئات "**

يقول ابن جرير : حدثني سعدبن عبدالله بن عبدالحكيم قال : ثنا أبو زرعة ، قال : ثنا حيوة ، قال : ثنا أبو عقيل رضى الله عنه ، قال : جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ، فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا أنه قال : " وهن الحسنات ، ان الحسنات يذهبن السيئات (٣) . وما ذكره عثمان فيما رواه الحارث قال : جلس عثمان وجلسنا معه ، فجاء المؤذن ، فدعاعثمان بماء في اناء أظنه سيكون فيه قدر مد ، فتوضأ ، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ، ثم قال : من توضأ وضوئي هذا ، ثم قام فصلى صلاة الظهر ، غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثم الصلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ، ثم لعله يبيت ليلة يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهن

---

(١) الطبرى : نفسه ١٥٦/٣٠

(٢) عياض بن موسى : السابق ٧١/٣

(٣) الطبرى : السابق ١٢/ ١٣٣

الحسنات يذهبن السيئات (١) .

وسعد قد اعتمد كثيرا على جانب الرأى ، وهذا الجانب لايمنع منـــه أحد اذا كان على دراية بأنواع التفسير الثلاثة :

فما كان معتمدا على السنة الصحيحة الموثوق بها كبيان الناســـخ والمنسوخ ، وأسباب النزول وما الى ذلك ، فهو التفسير بالمأثور .

وما كان معتمدا على الفهم والاجتهاد ، يؤيده دليل شـــرعى أو عقلى أو لغوى ، فهو التفسير بالرأى وليس يمنع منه أحد اذا كان أهلاله ، لأننـــا أمرنا بتدبر القرآن وفهمه فى قوله تعالى : " **أفلا يتدبرون القرآن** " وقوله : " **لعلم الذين يستنبطونه منهم** " .

أما اذا كان التفسير مجردخاطر ، لايعتمد على دليل أو شاهد ممـــا تقدم ، فهو التفسير بالهوى ، وهو المنهى عنه ، قال الله تعالى : "**ولاتقف ماليس لك به علم**" وقال السيوطى فى الاتقان : روى البيهقى فى الشعب عن مالك ، قال : " لا أولى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب اللـــه الا جعلته نكالا (٢) .

على أننا سوف نقف على جوانب التفسير عند نهاية حديثنا عـــن شيوخ الطبرى من المصريين وكيف اكتملت أركان المدرسة المصرية فى التفسير .

---

(١) الطبرى : نفسه ١٢/١٢٣

(٢) السيوطى :الاتقان

-٦-

- **محمد بن عبدالله بن عبدالحكم ت ٢٦٨هـ:**

هو محمد بن عبدالله بن عبد الحكم المصرى أبو عبدالله ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وأخذ مذهب مالك عن ابن وهب وأشهب فلما قدم الشافعى مصر صحبه وتفقه به فلما مات الشافعى رجع الى مذهب مالك وانتهت اليه الرياسة بمصر ، قال ابن يونس كان المفتى بمصر فى أيامه وقال غيره كان من العلماء الفقهاء مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس فى العلم والفقه ، وكان فقيه مصر فى عصره على مذهب مالك ورسخ فى مذهب الشافعى ، وربما تخير قوله عند ظهور الحجة وكان أفقه أهل زمانه (١) . روى عن ابن وهب وأبى ضمرة وابن أبى فديك والشافعى وأشهب واسحاق بن الفرات وغيره ، وتفقه بأبيه وبالشافعى روى عنه النسائى وابن خزيمة وأبن صاعد وابن أبى حاتم وأبو بكر بن زياد والأصم وخلق ، قال النسائى : ثقة ، وقال مرة لا بأس به ، وقال ابن خزيمة ما رأيت من الفقهاء أعلم بأقاويل الصحابة والتابعين منه ، وقال : ابن أبى حاتم : ثقة صدوق أحد فقهاء مصر من أصحاب مالك ، وقال أبو اسحاق الشيرازى حمل فى المحنة الى ابن أبى داود فلم يجبه فردوه وانتهت اليه الرياسة بمصر فى العلم ، وقال ابن خزيمة :أما الاسناد فلم يكن يحفظه ، قلت له : كتب كثيرة منها الرد على الشافعى ، وكتاب أحكام القرآن ، ورد على فقهاء العراق وغير ذلك ، مات سنة ثمان وستين ومائتين رحمه الله تعالى، كان عالما متواضعا ثقة كان أهل مصر لا يعدلون به أحدا (٢) .

تتلمذ على يديه ابن جرير الطبرى فروى عنه الكثير من تفسير القرآن وقراءاته ، وذلك أن المدرسة المصرية قد احتفظت بقراءة المدرسة المكية وهى قراءة ابن قسطنطين التى حملها الشافعى معه ، وروى عن

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ١٣٩/١

(٢) الذهبى :تذكرة الحفاظ ٥٤٧/٢ ـ ٥٤٨

الشافعي قراءته تلميذه الأثير محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ت ٢٦٨ هـ الذى حمل عنه مذهبه فى الفقه كذلك ، ثم خرج عنه الى المذهب المالكى عندما غلبه البويطى سنة ٢٣١ هعلى خلافة الشافعى على رياسة المذهب بمصر ، وروى القراءة عن ابن عبد الحكم مصريان هما : أحمد بن مسعود الزبيرى ، ومحمد بنأحمد بن حمدان . وبغداديان هما : محمد بن جرير الطبرى ، ومحمد بن سليمان بن محبوب (١).

وطرق ابن عبد الحكم فى الرواية كثيرة ، ظهرت لنا من خلال مارواه عنه ابن جرير الطبرى فى تفسيره .

فهو يروى عن حجاج بن رشدين ، عن ابن عجلان ، عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة ، عن زينب ابنة كعب بن عجرة ، عن فريقة أخت أبى سعيدالخدرى ... (٢). كما يروى عن حجاج بن رشدين ، عن عبد الجبار بن عمر عن ربيعة ... (٣).

ويروى عن أبى زرعة وعبدالله بن راشد ، عن يونس عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة .. (٤) . كما يروى عن أبى زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبى القمر عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن مالك بن أنس ... (٥) . ويروى عن اسماعيل بن مرزوق ، عن يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان ، عن زيد بن أسلم .. (٦).

---

(١) د.عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه فى مصر ص٢٣٩وراجع ابن خلكان : الوفيات ٥٧٨/١، السبكى طبقات الشافعية ٢٢٣/١، وابن الجندى : غاية ١٧٩/٢ .

(٢) الطبرى : السابق ٢٥٩/٥

(٣) الطبرى : نفسه ٤٨٧/٤

(٤) الطبرى : نفسه ٥٤/٢ ، ١٥٤ ، ٥٢/٣

(٥) الطبرى : نفسه ٣٩٤/٢

(٦) الطبرى : نفسه ٤١٢/٢

ويروى عن أيوب بن سويد ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن عبدالله المزنى ، عن ابن عباس [(١)] .

ويروى عن أبيه وشعيب ، عن الليث ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن ابن أبى ذئب العامرى .. [(٢)] .

ويروى عن بشر بن بكر ، عن الأوزاعى ، عن عمرو بن شعيب ، وعطاء بن رباح والزهرى .. [(٣)] .

ويروى عن يحيى بن سلام ، عن شعبة ، عن أبى ليلى ، عن الزهرى ، عن سالم بن عبدالله بن عمر ، عن أبيه .. [(٤)] .

ويروى عن أبى بكر بن أبى أويس الأعشى ، عن سلمان بن بلال ، عن زيد بن أسلم .. [(٥)] .

وطرق محمد بن عبدالله بن عبدالحكم فى الرواية كثيرة ذكرنا نماذج منها لنقف بعد ذلك على منهجه فى التفسير . ومنهجه فى التفسير دار حول المحاور الآتية :

أولا : الجانب اللغوى :

والتزم فى هذا الجانب طريق ابن عباس ، إذ أن ابن عباس قد غلب عليه الطابع اللغوى . ففى قوله تعالى: **"أحل لكم ليلة الصيام الرفث"** .

---

(١) الطبرى : نفسه ٢/١٦٢، ٣/٤٨٧

(٢) الطبرى : نفسه ٢/٤٢٠، ٤/٤٨٢

(٣) الطبرى : نفسه ٢/٤٦٩، ٤/٩٦

(٤) الطبرى : نفسه ٤/١٠٠

(٥) الطبرى : نفسه ٤/٢٩٩

يقول ابن جرير : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصرى قال : ثنا أيوب بن سويد ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن عبدالله المزنى ، عن ابن عباس . قال : الرفث : الجماع ، ولكن الله كريم يكنى (١) .

وقد وافقهابن جرير على ذلك يقول : يعنى تعالى بقوله : "أحل لكم " أطلق لكم وأبيح ، ويعنى بقوله ليلة الصيام : فى ليلة الصيام، فأما الرفث : فانه كناية عن الجماع فى هذا الموضع (٢) .

وفى قوله تعالى :**والبدن جعلناها لكم من شعائرالله ، لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون** " (٣) .

يقول ابن جرير : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، قال : ثنا أيوب بن سويد ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس ، فى قوله " صوافّ " قال : قائمة، قال : يقول : اللهأكبر، لا اللهالا الله ، اللهم منك ولك (٤) .

ورغم الروايات الكثيرة التى أوردها الطبرى عن معنى " صواف " الا أنه مال الى رواية ابن عبد الحكم التى أوردناها يقول ابن جرير : والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها لاجماع الحجة من القراء عليه بالمعنى الذى ذكرناه لمن قرأه كذلك (٥) .

---

(١) الطبرى : نفسه ١٦١/٢

(٢) الطبرى : نفسه ١٦١/٢

(٣) سورة الحج آية ٣٦

(٤) الطبرى : السابق ١٦٤/١٧

(٥) الطبى : نفسه ١٦٣/١٧

أما قوله تعالى :" القانع والمعتر" يقول ابن جرير : حدثني محمد ابن عبدالله بن الحكم ، قال : ثني أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث عن خالد بن يزيد ، عن ابن أبي هلال ، قال : قال زيد بن أسلم في قوله تعالى : "القانع والمعتر" فالقانع : المسكين الذي يطوف والمعتر : الصديق والضعيف الذي يزور (١) .

وان كان ابن جرير قد أورد هذه الرواية بهذا المعنى الا أنه قال : وأولى هذه الأقوال بالصواب : قول من قال : عني بالقانع : السائل ، لأنه لو كان المعنى بالقانع في هذا الموضع ، المكتفي بما عنده ، والمستغني به لقيل : وأطعموا القانع والسائل ولم يقل : وأطعموا القانع والمعتر ، وفي اتباع ذلك قوله : والمعتر ، الدليل الواضح على أن القانع معنى به السائل من قولهم قنع فلان الى فلان ، بمعنى سأله وخضع اليه ، فهو يقنع قنوعا ، ومنه قول لبيد .

وأعطاني المولى على حين فقره .. اذا قال أبصر خَلَّتي وقنوعي

واما القانع الذي هو بمعنى المكتفي ، فانه من قنعت بكسر النون أقنع قناعة وقنعا وقنعانا ، وأما المعتر : فانه الذي يأتيك متعترا بك لتعطيه وتطعمه (٢) .

وهو في اطار اهتمامه بالجانب اللغوي جاءت عنايته بمسائل النحو والصرف لبيان الحكم الفقهي ، ففي قوله تعالى :" **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج** " (٣) .

---

(١) الطبري : نفسه ١٧/١٦٩

(٢) الطبري : نفسه ١٧/١٧٠

(٣) سورة البقرة آية ٢٤٠

ففي قوله تعالى : " ويذرون أزواجا " يقول الطبرى : حدثنى محمد بن عبدالله ابن عبدالحكم ، قال : ثنا حجاج ، قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، عن ابن عجلان ، عن سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة ، وأخبره عن زينب بنة كعب بن عجرة ، عن فريعة أخت أبى سعيد الخدرى : أن زوجها خرج فى طلب عبد له ، فلحقه بمكان قريب ، فقاتله : وأعانه عليه أعبد معه ، فقتلوه ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان زوجها خرج فى طلب عبد له ، فلقيه علوج ((١)) فقتلوه ، وانى فى مكان ليس فيه أحد غيرى ، وان أجمع لأمرى أن انتقل الى أهلى ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بل امكثى مكانك حتى يبلغ الكتاب أجله " (٢) ، وأما قوله " متاعا " فان معناه : جعل ذلك لهن متاعا : أى الوصية التى كتبها الله لهن ، وانما نصب المتاع لأن فى قوله " وصية لأزواجهم " معنى متعهن الله ، فقيل متاعا مصدرا من معناه ، لامن لفظه . وقوله : " غير اخراج " فان معناه أن الله تعالى ذكره جعل ما جعل لهن من الوصية متاعا منه لهن الى الحول ، لا اخراجا من مسكن زوجها ، يعنى لا اخراج فيه منه حتى ينقضى الحول ، فنصب غير على النعت للمتاع ، كقول القائل : هذا قيام غير قعود ، بمعنى : هذا قيام لاقعود معه ، أو لاقعود فيه (٣) .

اهتمامه بالجانب النقلى :

فهو يفسر القرآن بالسنة ففى تفسير سورة الكوثر ، يقول ابن جرير : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال : ثنا أبى وشبيب ابن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبدالله بن سلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكوثر ؟ قال : نهر أعطانيه الله فى الجنة لهو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها

---

(١) العلج : الشديد من الرجال قتالا ونطاحا ، ورجل علج : أى شديد " لسان العرب : مادة علج "

(٢) الطبرى : السابق ٢/٥٨٢

(٣) الطبرى : السابق ٢/٥٨٢

كأعناق الجزر قال عمر يارسول اللهانها لناعمة ، قال أكلها أنعم منها (١) .

وهو الى جانب اهتمامه بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم أيضا ببيان أسباب النزول ، ففى قوله تعالى، " **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** " (٢) .
يقول ابن جرير الطبرى : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، قال : ثنا ابن أبى فديك ، قال : ثنا ابن أبى ذئب ، عن المقبرى ، عن عبد الرحمن بن أبى سعيد ، عن أبى سعيد الخذرى قال حبسنا يوم الخندق عن الصلاة ، فلم نصل الظهر ، ولا العصر ، ولا المغرب ، ولا العشاء ، حتى كان بعد العشاء بهوى كفيناوأنزل الله : " وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويا عزيزا " فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ، فأقام الصلاة، وصلى الظهر فأحسن صلاتها ، كماكان يصليها فى وقتها ، ثم صلى العصر كذلك ثم صلى المغرب كذلك ، ثم صلى العشاء كذلك ، جعل لكل صلاة اقامة ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف : " فان خفتم فرجالا أوركبانا " (٣) .

وابن عبد الحكم الى جانب اهتمامه بالجانب اللغوى والجانب النقلى اهتم أيضا بالجانب الفقهى لتكتمل أدوات المفسر عنده ، ففى قوله تعالى : " **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم** " . (٤)

يقول ابن جرير : واختلف أهل العلم فى أول الوقت الذى يجب على المتمتع الابتداء فى صوم الأيام الثلاثة التى قال الله عز وجل ." "فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج "، والوقت الذى يجوز له فيه صومهن وان لم يجد يكن واجبا عليه فيه صومهن ، فقال بعضهم : له أن يصومهن من أول أشهر

---

(١) الطبرى : نفسه ٣٠/ ٣٢٤
(٢) سورةالأحزاب آية ٢٥
(٣) الطبرى : السابق ٢١/ ١٤٩
(٤) سورةالبقرة آية ١٩٦

الحج [١] . يقول : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال :ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعى ، قال : حدثنى يعقوب أن عطاء بن أبى رباح كان يقول : من استطاع أن يصومهن فيما بين أول يوم من ذى الحجة الى يوم عرفة فليصم [٢] . وابن جرير يوافق ابن عبد الحكم على ذلك بالرغم من كثرة الآراء المخالفة التى أوردها فهو يقول : والصواب من القول فى ذلك عندى : أن للمتمتع أن يصوم الأيام الثلاثة التى أوجب الله عليه صومهن لمتعته، اذا لم يجدما استيسر من الهدى من أول احرامه بالحج ، بعد انقضاء عمرته واستمتاعه بالاحلال الى حجه . الى انقضاء آخر عمل حجه ، وذلك بعد انقضاء أيام منى سوى يوم النحر ، فانه غير جائز له صومه ، ابتدأ صومهن قبله ، أو ترك صومهن، فأخره حتى انقضاء يوم عرفة [٣] . وابن جرير يعلل ذلك بقوله : وانما قلنا : له صوم أيام التشريق لما ذكرنا من العلة لقائل ذلك : قيل : فان صامهن قبل احرامه بالحج ، فانه غير مجزىء صومه ذلك ، من الواجب عليه من الصوم الذى فرضه الله عليه لمتعته، وذلك أن الله عز وجل انما أوجب الصوم على من لم يجد هديا ، ممن استمتع بعمرته الى حجه ، فالمعتمر قبل احلاله من عمرته ، وقبل دخوله فى حجه ، غير مستحق اسم متمتع بعمرته الى حجة ، وانما يقال له قبل احرامه معتمر ، حتى يدخل بعد احلاله فى الحج قبل شخوصه عن مكة ، فاذا دخل فى الحج محرما به بعد قضاء عمرته فى أشهر الحج ، ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه ، سمى متمتعا ، فاذا استحق اسم متمتع لزمه الهدى ، وحينئذ يكون له الصوم بعدمه الهدى ان عدمه فلم يجده ، فأما ان صامه قبل دخوله فى الحج وان كان من نيته الحج ، فانما هو رجل صام صوما ينوى به قضاء ما عسى أن يلزمه أو لا يلزمه ، فسبيله سبيل رجل معسر صام ثلاثة أيام ينوى بصومهن كفارة يمين ، ليمين يريد أن يحلف بها ويحنث فيها ، وذلك مالا خلاف بين الجميع أنه غير مجزىء من كفارة ان حلف بها بعد

---

(١) الطبرى : السابق ٢/ ٢٥٠

(٢) الطبرى : نفسه ٢/ ٢٥١

(٣) الطبرى : نفسه ٢/ ٢٥٢

الصوم فحنث (١)

ومن اهتماماته الفقهية أيضا عند تفسير قول الله تعالى : **" لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم "** (٢) .

يقول ابن جرير الطبرى : وقال آخرون : اللغو من الأيمان ، ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف على نفسه ان لم يفعل كذا وكذا ، أوبمعنى الشرك والكفر . ثم يقول : ذكر من قال ذلك : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصرى ، قال : ثنا اسماعيل بن مرزوق ، عن يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم فى قول الله : " لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم " قال : هو كقول الرجل : أعمى الله بصرى ان لم أفعل كذا وكذا ، أخرجنى الله من مالى ان لم آتك غدا ، فهو هذا ، ولا يترك الله له مالا ولا ولدا ، يقول : لو يؤاخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئا .(٣) ويورد نفس هذا القول من طريق آخر هو طريق عمرو بن الحارث ، عن زيد بن أسلم، بمثله (٤) . كما يورده بمعنى آخر يقول : حدثنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، قال : ثنا اسماعيل بن مرزوق ، قال : ثنى يحيى بن أيوب أن زيد ابن أسلم كان يقول فى قوله : " لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم " مثل قول الرجل : هو كافر ، وهو مشرك ، قال : لايؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه (٥) .

وابن جرير يميل الى رواية ويمنع رواية فهو يقول : واللغو من الكلام فى كلام العرب : كل كلام كان مذموما ، وفعلا لامعنى له مهجورا يقال منه : لغا فلان فى كلامه يلغو لغوا : اذا قال قبيحا فمن الكلام ومنه

---

(١) الطبرى : نفسه ٢/٢٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٥

(٣) الطبرى : نفسه ٢/٤١٢

(٤) الطبرى : نفسه ٢/٤١٢

(٥) الطبرى : نفسه ٢/٤١٢

قول الله تعالى ذكره : " **واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه** " وقوله " **واذا مـروا باللغو مروا كراما** " ومسموع من العرب لغيت باسم فلان بمعنى أولغت بذكره بالقبيح ، فمن قال لغيت ، قال : ألغَى لَغَا ، وهى لغة لبعض العرب ، ومنه قول الراجز :

ورب أسراب حجيج كُظّم ∴ عن اللغا ورفث التكلم

فاذا كان اللغو ما وصفت ، وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وقد فعل ولقد فعلت كذا وما فعل ، واصلا بذلك كلامه على سبيل سبوق لسانه ، من غير تعمد اثم فى يمينه ، ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام . والقائل : والله ان هذا لفلان وهو يراه كما قال ، أو والله ما هذا فلان وهو يراه ليس به . والقائل : ليفعلن كذا والله أو لا يفعل كذا والله ، على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام ، وسبوق اللسان للعادة ، على غير تعمد حلف على باطل ، والقائل : هو مشرك أو هو يهودى أو نصرانى ان لم يفعل كذا ، أو ان فعل كذا ، من غير عزم على كفر أو يهودية أو نصرانية ، جميعهم قائلون هجرا من القول ، وذميما من المنطق ، وحالفون من الايمان بألسنتهم مالم تتعمد فيه الاثم قلوبهم ، كان معلوما أنهم لغاة فى أيمانهم لاتلزمهم كفارة فى العاجل ، ولا عقوبة فى الأجل (١) .

وفى قوله تعالى : " **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** " (٢) . يقول ابن جرير : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصرى ، قال : ثنا أبو زرعة وهب بن راشد ، قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، قال : أخبرنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكرى يقول : سألت على بن أبى طالب عن الصلاة الوسطى ؟ فقال :

---

(١) الطبرى : نفسه ٢/٤١٣

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨

هى صلاة العصر • وهى التى فتن بها سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم (١) •

وفى قوله تعالى : " **ومن الليل فسبحه وأدبار السجود** " (٢) يقول ابن جرير : حدثنى محمد بن عبد الله بن عبدالحكم ، قال : أخبرنا أبو زرعة وهبة الله بن راشد ، قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، قال : أخبرنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكرى يقول : سألت على بن أبى طالب رضى الله عنه عن " أدبار السجود " قال : هما ركعتان بعد المغرب (٣) •

وابن جرير يؤيد ما ذكره محمد بن عبدالله بن عبدالحكم حيث يقول : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة ، قول من قال : هما الركعتان بعد المغرب لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ، ولولا ماذكرت من اجماعها عليه ، لرأيت أن القول فى ذلك ما قاله ابن زيد ، لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بذلك صلاة دون صلاة ، بل عم أدبار الصلوات كلها ، فقال : " وأدبار السجود " ولم تقم بأنه معنى به : دبر صلاة دون صلاة حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل (٤) •

هكذا جاءت عناية ابن عبدالله بن عبدالحكم بالجانب الفقهى ، فاذا راجعنا ما جاء من مسائل فقهية فى تفسير الطبرى لوجدنا أنه قد رجع الى مرويات ابن عبدالحكم مما يدل دلالة قاطعة بعناية ابن عبدالحكم بهذا الجانب •

ونحن لا ننكر على محمد بن عبدالله بن عبدالحكم عناية أيضا بجانب

---

(١) الطبرى : نفسه ٥٥٤/٢

(٢) سورة ق آية ٤٠

(٣) الطبرى : السابق ١٨١/٢٦

(٣) الطبرى :نفسه ١٨٢/٢٦

الرأى فهذا الأمر لم يمنعه أحدخاصة وأن طبيعة العصر الذى عاشهبن عبد الحكم وما سبقه من عصور لم تمنع جانب الرأى بل ازدهرهذا الجانب وبلغ درجة عالية خاصة فى استنباط المسائل الفقهية ، وعناية محمد بن عبدالله ابن عبد الحكم - بجانب الرأى انما جاءته من عبدالرحمن بن زيد ٠

تلك هى لمحات من منهج محمدبن عبدالله بن عبد الحكم فى التفسير الذى سوف نفرد له دراسة مستقلة باذن الله ٠

-٧-

- أحمد بن عبدالرحيم البرقى ت ٢٧٠هـ:

فاذا استعرضنا تفسير ابن جرير الطبرى وجدنا شيخا آخر اعتمدعليه الطبرى وروى عنه وهو عالمنا المصرى أحمد بن عبدالرحيم البرقى ت ٢٧٠هـ٠

وعالمناهذاورد فى تفسير الطبرى بثلاث طرق :

الطريق الأول : يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقى ، قال : حدثنا ابن أبى مريم ، قال : حدثنا نافع بن زيد ، قال : حدثنى عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبدالله ، عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقرأنى جبريل القرآن على حرف ، فاستزدته فزادنى ، ثم استزدته فزادنى ، حتى انتهى الى سبعة أحرف (١) .

ولقد ذكر الشيخ محمود شاكر أن : ابن البرقى : شيخ البخارى : هو " أحمد بن عبدالرحيم " المصرى الحافظ ، توفى سنة ٢٧٠ وله ترجمة فى تذكرة الحفاظ (٢) .

---

(١) الطبرى : نفسه ٣١/١ مقدمة بتحقيق شاكر

(٢) الطبرى : نفسه هامش(١) ٣١/١

الطريق الثاني : يقول ابن جرير : حدثني محمد بن عبدالرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال أخبرنا زهير ، عن معمر ، عن الزهري أنه قال : متعتا به ينقضي بأحدهما السلطان ، ولا يقضي بالأخرى فالمتعة التي يقضي بها السلطان حقا على المحسنين ، والمتعة التي لا يقضى بها السلطان حقا على المتقين (١).

وقد ترجم له الذهبي في تذكرته قال : الحافظ العالم أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن سعيد الزهري مولاهم المصري صاحب كتاب الضعفاء ، سمع عمرو بن أبي سلمة التنيسي وأسد بن موسى وعبد الملك بن هشام ومحمد بن يوسف الغريابي ، وأبا عبد الرحمن المقرى وطبقتهم ، وأخذ هذا الشأن عن يحيى بن معين وغيره حدث عنه أبو داود والنسائي ومحمد بن المعافي وعمر بن البجير وطائفة ، قال النسائي : لا بأس به ، وقال ابن يونس : ثقة ، حدث بالمغازي وقال انما عرف بالبرقي لأنهم كانوا يتحرون الى برقة ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين (٢).

الطريق الثالث :

يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبدالرحيم البرقي ، قال : حدثني ابن أبي مريم ، عن ابن أبي لهيعة ، عن عطاء بن دينار ، عن سعيد ابن جبير ، قوله : " رب العالمين " قال : ابن آدم ، والجن والانس كل أمة منهم عالم على حدته (٣).

وفي قوله تعالى : **" وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الأسود من الفجر "** يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا أبو حازم عن سهل بن سعد ، قال نزلت هذه الأية : " وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط

---

(١) الطبري : نفسه ٢/٥٣٤

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٩

(٣) الطبري : السابق ١/٦٣

الأبيض من الخيط الأسود " فلم ينزل من الفجر قال فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له فأنزل الله بعد ذلك " من الفجر " فعلم أنما يعنى بذلك " الليل والنهار " (١).

ولقد ترجم له الذهبى فى تذكرته حيث يقول : الحافظ أبو بكر البرقى سمع من عمرو بن أبى سلمة وطبقته كأخيه وله مصنف فى معرفة الصحابة رواه عنه أحمد بن على المدائنى وكان من الحفاظ المتقنين رفسته دابة فى رمضان سنة سبعين ومائتين فتلف رحمه الله ، وقد وهم الطبرانى وروى عنه كثيرا وانما غلط سمع السيرة من أخيه عبدالرحيم بن عبدالله ابن البرقى واعتقد أن اسمه أحمد (٢).

ولعل الأمر قد التبس على الذهبى فى ترجمته وترجمة أخيه محمد ، اذ الواضح من الترجمتين أن الذى التقى به الطبرى وسمع منه هو أحمد بن عبدالرحيم البرقى لأن أحمد كما ذكره الذهبى توفى سنة ٢٧٠ هـ وابن جرير دخل مصر سنه ٢٥٣هـ أى فى حياة أحمد فسمع منه ، أما ماذكره الذهبى فى ترجمة محمد أنه توفى سنة ٢٤٩ هـ أى أنه توفى قبل دخول الطبرى مصر والواضح أن الطبرى سمع منه فهذا دليل على أن هذه الترجمة ليست لمحمد بن عبدالرحيم البرقى وربماتكون لوالده عبد الرحيم وأن محمد بن عبدالرحيم توفى بعد ذلك حيث التقى بالطبرى بعد دخوله مصر بعد سنة ٢٥٣هـ وسمع منه وروى عنه .

الأمر الثانى : أن ابن جرير أوجد لبسا فى رواياته عن أحمد ومحمد للأسباب الآتية :

١- أنه يروى مرة فيذكر اسم أحمد عن سعيد بن أبى مريم .

٢- أنه يروى مرة أخرى فيذكر اسم محمد بن عمرو بن أبى سلمة .

---

(١) الطبرى : نفسه ١٧٢/٢

(٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٥٦٩/٢

٣- أنه يروى مرة ثالثة فيذكر ابن‌البرقي دون تحديد عن أيهما روى لكننا رجحنا الآتى :

أ - ان ماروى عن عمرو بن أبى سلمة دون أن يحدد اسما سوى ابن‌البرقى فهو لمحمد ٠

ب - أن ماروى عن سعيد بن أبى مريم دون أن يحدد اسما سوى ابن البرقى أوابن عبد الرحيم البرقى فهو لأحمد ٠

ولتلك الأسباب رأينا الا نفصل بينهما بفاصل حتى تتكشف الحقائق وأن نعتبر أحمد بن الرحيم البرقى وأخيه محمد من شيوخ الطبرى الذين روى عنهم وتتلمذ على أيديهم ونكتفى بذكر الذين روا عنهما هذان الشيخان ثم نبين منهجهما فى التفسير الى أن تتكشف أمامنا الحقائق فنفصل القول فيهما ٠

فالواضح أنهما يرويان عن :

- عن سعيد بن أبى مريم : وطرقه :
  - عن نافع بن يزيد ، عن عقيل بن نافع ، عن ابن شهاب عن عبيد اللهبن عبدالله ، عن ابن عباس (١) .
  - عن أبى غسان ، عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد (٢) .
  - عن نافع بن يزيد ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس (٣) .
  - عن نافع ، عن زهرة بن معبد ، عن سعيد بن المسيب (٤) .
  - عن نافغ بن يزيد ، عن الوليد بن أبى الوليد أبو عثمان عن عبد الله بن دينار ، عن عبدالله بن عمر (٥) .
  - عن نافع ، عن أبى صخر ، عن محمد بن كعب القر ظى ، عن أبى معاوية ، عن سعيد بن جبير (٦) .

---

(١) الطبرى : نفسه ١/المقدمة
(٢) الطبرى : نفسه ١٧٢/٢
(٣) الطبرى : نفسه ٨٩/٤
(٤) الطبرى : نفسه ٢٠٤/٥
(٥) الطبرى : نفسه ٢٠٣/٥
(٦) الطبرى : نفسه ٢٦١/٧

- عن يحيى بن أيوب ، عن زحر ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح [١].
- عن عبدالله بن لهيعة ويحيى بن أيوب ، عن الهاد ، عن عمر بن الحكم عن عبدالله بن عمر [٢].
- عن ابن الدراوردى ، عن محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ، عن عبدالله بن الزبير [٣].
- عن أبى عباس ، عن زيد بن أسلم [٤].
- عن محمد بن جعفر بن أبى كثيب ، عن حزام بن عثمان ، عن عبد الرحمن الأعوج ، عن أسامة بن زيد [٥].

- عن عمرو بن أبى سلمة ، وطرقه :
  - عن الأوزاعى ، عمن سمع من مجاهد [٦].
  - عن عبدالرحمن بن زيد [٧].
  - عن سعيد بن عبدالعزيز [٨].
  - عن زهير ، عن معمر ، عن الزهرى [٩].
  - عن صدفة ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبى حسان ، عن عبيدة السلمانى ، عن على بن أبى طالب ، عن النبى [١٠].

---

(١) الطبرى : نفسه ١٨/٥

(٢) الطبرى : نفسه ٢٠/١٦

(٣) الطبرى : نفسه ٢٤/١

(٤) الطبرى : نفسه ٢٨/١٥٥

(٥) الطبرى : نفسه ٣٠/٣١٠

(٦) الطبرى : نفسه ٢/١٦٩

(٧) الطبرى : نفسه ٢/٣٠٤

(٨) الطبرى : نفسه ٢/٣١٩

(٩) الطبرى : نفسه ٢/٥٣٤

(١٠) الطبرى : نفسه ٥/١٩٧

- عن أبي معاذ الخراساني ، عن مقاتل بن حيان ، عن نافع بن عمر (١) .
- عن عمر بن عبدالعزيز (٢) .

- عن سعيد بن الحكم وطريقة :
- ابن أبي مريم ، عن يحيى بن أيوب ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر (٣) .

أما منهجهما في التفسير فجاء ا على النحو التالي :

أولا : اهتمامهما بالجانب اللغوي :

فلقد جاء اهتمامهما بمعنى الألفاظ المفردة متميزا ففي قوله تعالى : " **فالآن باشروهن** " يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي ، ثنا عمر ابن أبي سلمة ، قال : قال الأوزاعي : ثنا من سمع مجاهدا يقول : المباشرة في كتاب الله : الجماع (٤) .

وقد جاء في قوله تعالى : " **ويهلك الحرث والنسل** " يقول ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمر بن أبي سلمة ، قال : سئل سعيد بن عبدالعزيز ، عن فساد الحرث والنسل وماهما ؟ أي حرث وأي نسل ؟ قال سعيد وقال مكحول : الحرث : ما تحرثون ، وأما النسل : فنسل كل شيء (٥) .

---

(١) الطبري : نفسه ١/٢٤

(٢) الطبري : نفسه ٣٢٥/٤

(٣) الطبري : نفسه ١٣٠/٢٨

(٤) الطبري : نفسه ١٦٩/٢

(٥) الطبري : نفسه ٣١٩/٢

وفي تفسير سورة " والشمس وضحاها " يقول ابن جرير : حدثني ابن عبدالرحيم البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا يحيى بن أيوب ، قال : ثني عمارة بن غزية ، عن محمد بن رفاعة القرظي ، عن محمد بن كعب مثله ، وقيل : طغواها بمعنى طغيانهم وهما مصدران للتوفيق بين رؤوس الآي اذا كانت الطغوى أشبه بسائر روءوس الآيات في هذه السورة وذلك نظير قوله وآخر دعواهم بمعنى وآخر دعائهم ، وقوله : اذا انبعث أشقاها يقول : اذا ثار أشقى ثمود وهو قداد بن سالف (١) .

وكما جاء اهتمامهما بالجانب اللغوى جاء اهتمامهما بالجانب النقلي ، وأهم ما يمثل هذا الجانب :

١- اهتمامهما بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي قوله تعالى : " **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** " يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو ، عن أبي سلمة ، قال : ثنا صدقة عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي حسان ، عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الأحزاب : " اللهم املأ بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس (٢) .

وفي قوله تعالى : " **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا** " (٣) ، يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر وابن الدراوردي قالا : ثنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان للجنة مئة درجة كل درجة منها كما بين السماء والارض ، أعلى درجة منها الفردوس (٤) .

---

(١) الطبرى : نفسه ٢١١/٣٠
(٢) الطبرى : نفسه ٥٦١/٢
(٣) سورة الكهف آية ١٠٧
(٤) الطبرى : السابق ١٦ /٣٨

وفي قوله تعالى : " انك ميت وانهم ميتون " (١)، يقول ابن جرير : حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا ابن الدراوردي ، قال : ثني محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : " لما نزلت هذه الآية : انك ميت وانهم ميتون ، ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون " قال الزبير : يارسول الله ، أينكر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم ، حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه " (٢).

وفي قوله تعالى : " أنا أعطيناك الكوثر " يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير ، قال : أخبرنا حزام بن عثمان ، عن عبدالرحمن الأعرج عن أسامة بن زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة ابن عبد المطلب يوما ، فلم يجده ، فسأل امرأته عنه ، وكانت من بني النجار ، فقالت : خرج ، بأبي أنت آنفا ، عامدا نحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار ، أولا تدخل يا رسول الله ؟ فدخل ، فقدمت اليه حيسا ، فأكل منه ، فقالت : يارسول الله ، هنيئا لك ومريئا لقد جئت وا ني لأريد أن آتيك فأهنيك وأمريك ، أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر ، فقال : أجل ، وعرضه " يعني أرضه " ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ (٣).

٢- اهتمامهما بما أثر عن الصحابة والتابعين :

ففي قوله تعالى : **" واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم "** يقول ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي

---

(١) سورة الزمر آية ٣٠

(٢) الطبري : السابق ١/٢٤

(٣) الطبري : نفسه ٣٢٥/٣٠

قال : ثنا ابن أبى مريم ، قال : ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب ، قالا : ثنا ابن الهاد ، عن عمر بن الحكم ، أنه سمع عبدالله بن عمرو يقول : تخرج الدابة من شعب ، فيمس رأسها السحاب ، ورجلاها فى الأرض ماخرجتا ، فتمر بالأنسان يصلى ، فتقول : ما الصلاة من حاجتك ، فتخطمه (١) .

وفى قوله تعالى : " **لَا بِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا** " يقول ابن جرير : حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى ، قال : ثنى عمرو بن أبى سلمة ، عن زهير عن سالم ، قال : سمعت الحسن يسأل عن قول الله " لابسين فيها أحقابا " قال : أما الأحقاب فليس لها عدّة الا الخلود فى النار ولكن ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك الأيام السبعين ألفا ، كألف سنة مما تعدون (٢) .

وكما جاءت عنايتهما بأقوال الرسول وصحابته جاءت عنايتهما بمعرفة أسباب النزول :

ففى قوله تعالى : " **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ..** " (٣) يقول ابن جرير : حدثنى ابن البرقى قال : ثنا عمرو بن أبى سلمة ، قال : ثنا أبو معاذ الخراسانى ، عن مقاتل بن حيان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول : انه ليس شىء من حسناتنا الا وهى مقبولة ، حتى نزلت هذه الآية " **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، ولاتبطلوا أعمالكم** " فلما نزلت هذه الآية قلنا : ما هذا الذى يبطل أعمالنا؟ فقلنا الكبائر والفواحش ، قال : فكنا اذا رأينا من أصاب شيئا منها قلنا : قد هلك ، حتى نزلت هذه الآية : " **ان الله يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لم يشاء** " فلما نزلت هذه الآية كففنا عن القول فى ذلك ، فكنا اذا رأينا

---

(١) الطبرى : نفسه ١٦/٢٠

(٢) الطبرى : نفسه ١٢/٣٠

(٣) سورة الزمر آية ٥٣

أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه ، وان لم يصب منها شيئا رجونا له [(١)].

وفي قوله تعالى : " **يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك ، والله غفور رحيم** " [(٢)].

يقول ابن جرير : حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثني ابن أبي مريم ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثني زيد بن أسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم ابرهيم في بيت بعض نسائه قال : فقالت : أي رسول الله كيف تحرم عليك الحلال ؟ فحلف لها بالله لايصيبها ، فأنزل الله عز وجل " يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك " قال زيد : فقوله أنت علي حرام لغو [(٣)].

وفي قوله تعالى : " **وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين** " [(٤)]
يقول ابن جرير : حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد ، عن سليمان بن موسى ، قال : لما نزلت هذه الآية : " لمن شاء منكم أن يستقيم " قال أبو جهل : ذلك الينا ان شئنا استقمنا ، وان شئنا لم نستقم ، فأنزل الله " وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين " [(٥)].

وهما الى جانب عنايتهما بالجانب النقلي جاءت عنايتهما بالجانب الفقهي ، ففي قوله تعالى : " **فان أحصرتم فما استيسر من الهدى** " يقول ابن جرير : حدثني ابن البرقي : قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا نافع بن يزيد ، قال : أخبرني ابن جريج ، قال : قال عطاء : كان ابن الزبير

---

(١) الطبري : نفسه ١٦/٢٤
(٢) سورة التحريم آية ١
(٣) الطبري : السابق ١٥٥/٢٨
(٤) سورة التكوير آية ٢٩
(٥) الطبري : السابق ٨٤/٣٠

يقول : انما المتعة للحصر ، وليست لمن خُلّيّ سبيله (١) .

وفي قوله تعالى : " واذكروا الله في أيام معدودات " يقول ابن جرير : حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سألت ابن زيد عن الأيام المعدودات ، والأيام المعلومات ، فقال : الأيام المعدودات : أيام التشريق ، والأيام المعلومات : يوم عرفة ،ويوم النحر ، وأيام التشريق (٢) .

وفي قوله تعالى : " ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم " يقول ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد ، عن مكحول، أنه قال في قول الله تعالى ذكره : " ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم " قال : هو أن يحلف الرجل أن لا يصنع خيرا ، ولا يصل رحم ، ولا يصلح بين الناس، نهاهم الله عن ذلك (٣) .

وفي قوله تعالى : " ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها " يقول ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمر ابن أبي سلمة ، قال : سئل الأوزاعي عن " ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها " قال : الكفين والوجه (٤) .

ويوافقهما ابن جرير على ذلك فيقول : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب من قال : عُنِي بذلك : الوجه والكفان ، يدخل في ذلك اذا كان كذلك : الكحل ، والخاتم ، والسوار ، والخضاب • وانما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالتأويل : لاجماع الجميع على أن على كل مصل أن يستر عورته في صلاته ، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها ، وأن عليها أن تستر ماعدا ذلك من بدنها ، الا ماروى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه

---

(١) الطبري : نفسه ٢/٢٤٤

) الطبري : نفسه ٢/٣٠٤

(٣) الطبري : نفسه ٢/٤٠٢

(٤) الطبري : نفسه ١٨/١١٩

أباح لها أن تبديه من ذراعها الى قدر النصف ، فاذا كان ذلك من جميعهم اجماعا ، كان معلوما بذلك أن لها أن تبدى من بدنها مالم يكن عورة كما ذلك للرجال ، لأن مالم يكن عورة ، فغير حرام اظهاره . واذا كان لها اظهار ذلك ، كان معلوما أنه مما استثناه الله تعالى ذكره ، بقوله "الا ما ظهر منها " لأن كل ذلك ظاهر منها (١).

وفى قوله تعالى : " يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شئيا ، ولايسرقن ، ولايزنين ، ولايقتلن أولادهن ، ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ، ان الله غفور رحيم " (٢).

يقول ابن جرير : حدثنا ابن عبد الرحيم البرقى ، قال : ثنا عمرو بن أبى سلمة ، عن زهير ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه : ونص الحديث : أن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نساء نبايعه ، قالت : فأخذ علينا النبى صلى الله عليه وسلم بما فى القرآن " أن لايشركن بالله شيئا " ... الآية ، ثم قال : فيما استطعن وأطقن ، فقلنا : يارسول الله ألا تصافحنا ؟ فقال : أنى لا أصافح النساء ما قولى لامرأة واحدة الا كقولى لمئة امرأة (٣).

وفى قوله تعالى : " يأيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن " (٤).

يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقى ، قال : ثنا عمرو بن أبى سلمة

---

(١) الطبرى : نفسه ١٨/١٢٠

(٢) سورة الممتحنة آية ١٢

(٣) الطبرى : السابق ٢٨/٨٠

(٤) سورة الطلاق من الآية ١

عن سعيد بن عبد العزيز ، سئل عن قول الله : " فطلقوهن لعدتهن " قال : طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته وهي في قبل عدتها وهي طاهر من غير جماع ، واحدة ، ثم يدعها ، فان شاء راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة ، وان أراد أن يطلقها ثلاثا طلقها واحدة في قبل عدتها ، وهي طاهر من غير جماع ، ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ، ثم يدعها ، حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ، ثم لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره (١) .

وهكذا فالمسائل الفقهية عندهما كثيرة بحيث لا تخلو - مسألة وردت عند الطبري من غير ذلك لابن البرقي ، وسوف نفرد باذن الله بحثا مستقلا للمسائل الفقهية عند ابن البرقي . وابن البرقي كسابقيه من شيوخ الطبري من علماء مصر اهتم أيضا بجانب الرأي وذلك لاعتماده على عبدالرحمن بن زيد .

---

(١) الطبري : نفسه ١٣١/٢٨

-٨-

- الربيع بن سليمان ت ٢٧٠هـ :

هو الحافظ الامام محدث الديار المصرية أبو محمد الربيع ابن سليمان بن عبدالجبار بن كامل بن مراد المؤذن صاحب الشافعي وناقل علمه ، ولد سنة أربع وسبعين ومائة سمع ابن وهب وشعيب بن الليث وبشربن بكر ويحيى بن حسان وأسد السنة وطائفة ، وعنه أصحاب السنن لكن الترمذي بواسطة وأبو زرعة الرازي وأبو حاتم وابن أبي حاتم زكريا الساجي والطماوي وأبو بكر بن زياد والحسن بن حبيب وأبو العباس الأصم وخلق كثير وثقه ابن يونس وعنه قال : كل محدث حدث بمصر بعد ابن وهب فأنا كنت مستمليه، مات في شوال سنة سبعين ومائتين وآخر من حدث عنه أبو الفوارس السنوسي[١].

والمطلع على تفسير ابن جرير الطبري يرى أن الروايات التي ذكرها الطبري عن الربيع بن سليمان قليلة ، والسبب في ذلك هو عناية الربيع بالمسائل الفقهية ، وهو في ذلك يستدل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، فنراه يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢]. كما يروي عن عمر بن الخطاب [٣] والزبير [٤]. وهو في كل هذا يهتم بالمسائل الفقهية فنراه في قوله تعالى : " **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** " يقول ابن جرير : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : ثنا أسد قال : ثنا سويد بن عبدالله ، عن أبي حمزة ، عن عامر ، عن فاطمة بنت قيس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : في المال حق سوى الزكاة " وتلا هذه الآية " **ليس البر** " الى آخر الآية [٥].

وهذا الحديث ورد في الترمذي والدارمي وجاء في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي بنصه [٦].

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٨٦/٢

(٢) ابن جرير : السابق ٩٦/٢

(٣) ابن جرير : نفسه ٢١٩/٢

(٤) ابن جررير : نفسه ٤٦٣/٢

(٥) ابن جرير : نفسه ٩٦/٢

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مادة حقّ

وفى قوله تعالى : " فما استيسر من الهدى " (١)
يقول ابن جرير : حدثنا الربيع :، قال : ثنا ابن وهب ،قال : ثنى أسامة عن نافع ، عن ابن عمر ، كان يقول : ما استيسر من الهدى : قرة ٠

وأورد ابن جرير عن الربيع أيضا أنه قال : حدثنا الربيع ، قال :ثنا ابن وهب ، قال : ثنى أسامة بن زيد أن سعيدا حدثه ، قال : رأيت ابن عمر ؛ وأهل اليمن يأتونه فيسألونه عما استيسر من الهدى ويقولون : الشاة الشاة ، ولكن مااستيسر من الهدى :بقرة ٠ (٢) وابن جرير يخالفه ويؤيد الرأى القائل بأن مااستيسر من الهدى شاة يقول : وأولى القولين بالصواب قول من قال : مااستيسر من الهدى شاة ، لأن الله جل ثناؤه انما أوجب مااستيسر من الهدى ،وذلك على كل مااستيسر للمهدى أن يهديه ، كائنا ماكان ذلك الذى يهدى ، الا أن يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيئا ، فيكون ماخص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر التنزيل ، ويكون سائر الأشياء غير مجزئا اذا أهداه المهدى ، بعد أن يستحق اسم هدى (٣) ٠

وفى قوله تعالى : " ولايحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا "
يقول : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال :ثنى ابن أبى الزناد ، عن هشام بن عروة أن أباه كان يقول : اذا كان سوء الخلق ، وسوء العشرة من قبل المرأة ، فذاك يحل خلعها (٤) ٠

فأنت ترى أن كل اهتمامات الربيع بن سليمان كانت بمسائل الفقه ولذلك جاءت روايات ابن جرير الطبرى عنه قليلة الا فى المسائل الفقهية ٠

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٦٠
(٢) الطبرى : السابق ٢/٢١٨-٢١٩
(٣) الطبرى : نفسه ٢/٢١٩
(٤) الطبرى : نفسه ٢/٤٦٣

-٩- علی بن داود ت ٢٧٢ هـ

هو علی بن داود القنطری توفی سنة ٢٧٢ هـ روی عن عبدالله بن صالح كاتب الليث، وعبدالله روی عن الليث بن سعد وعبد الله روی عن الليث ابن سعد وعبدالله بن لهيعة وغيرهما، ويعتبر بصفة عامة محدثا ثقة رغم مايقال عن وجود أخطاء فی مروياته اسنادا ومتنا [١] . وكان راوية تفسير القرآن المشهور الذی ألفه عبدالله بن عباس، وقد ظل هذا التفسير متداولاً لدى كثير من المحدثين والمفسرين فی القرن الثالث [٢] . وقلنا ان الطبری قد دخل مصر سنة ٢٥٣ هـ يطلب العلم، وقد رأينا كيف أخذ عن علمائها القراءة، وتفسير ابن زيد، ونضيف هنا أن ذلك لم يكن كل ما حمل الطبری عن مصر، فقد حرص علی أن يأخذ عنها كذلك تفسير ابن صالح، وجامع البيان يزخر بالروايات التی أخذها الطبری عن المحدثين الذی رووا هذا التفسير عن ابن صالح نفسه . مثل : المثنى بن ابراهيم، وعلی بن داود القنطری ت ٢٧٢ هـ، ويحيی بن عثمان بن صالح ت ٢٨٢ هـ [٣] .

والمطلع علی مرويات علی بن داود فيما أثبته لنا الطبری فی تفسيره يرى أن علی بن داود اعتمد اعتمادا كليا فی مروياته علی عبدالله بن صالح [٤] وما رواه عبدالله بن صالح انما هو تفسير عبدالله بن عباس وبهذا تكون قد اكتملت أركان التفسير بالمدرسة المصرية علی ما سوف تكشفه الدراسة .

ولقد اتبع علی بن داود منهجا متميزا فی جمعه لهذا التفسير اذا اهتم بالجوانب اللغوية والنقلية والفقهية .

---

(١) سزكين : تاريخ التراث العربی ١٥٢/١ ، وابن حجر : التهذيب ٢٥٩/٥ .

(٢) سزكين : نفسه ١٥٣/١ .

(٣) د . عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه ٣٨٨ .

(٤) الطبری السابق ١١٨/٢ ، ١٩٤/٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٣٠٧ ، ٤٦٢ ـ ٤٥/٤ ـ ٧/٢٦ ، ٦١ ، ١٢٧ـ ٤/٣٠ ، ١٣٨ .

فمثال الجوانب اللغوية : اهتمامه بالألفاظ المفردة ، ففي قوله تعالى : " وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة " . يقول ابن جرير : حدثني على بن داود ، قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن طلحة ، عن ابن عباس : " وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة " يقول : شرك (١) .

وفي قوله تعالى : " فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق " يقول : حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : " ولافسوق " قال : الفسوق : معاصي الله كلها (٢) .

وفي قوله تعالى : " ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم " (٣) .

يقول : حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : " حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين " وقوله : " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع " ونحو هذا ، قال : أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر ، وبشرهم فقال : " وبشر الصابرين " ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم ، فقال : " مستهم البأساء والضراء وزلزلوا " فالبأساء : الفقر ، والضراء : السقم ، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس اياهم (٤) .

وفي قوله تعالى : " وجعلنا سراجا وهاجا " يقول ابن جرير : حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : " وجعلنا سراجا وهاجا " يقول : مضيئا (٥) .

---

(١) الطبري : نفسه ١٩٤/٢

(٢) الطبري : نفسه ٢٦٩/٢

(٣) سورة محمد اية ٣١

(٤) الطبري : نفسه ٦١/٢٦

(٥) الطبري : نفسه ٤/٣٠

وكما اهتم بالجانب اللغوى اهتم بالجانب النقلى :

فاهتم بأسباب النزول : ففى قوله تعالى : **" قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم "** يقول ابن جرير : حدثنا على بن داود ، قال: ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : "ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خيرا" وذلك أن الله لما أنزل " **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا "** وكره المسلمون أن يضموا اليتامى ، وتحرجوا أن يخالطوهم فى شىء ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله **"قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم"** (١).

وفى قوله تعالى : **" قل ماكنت بدعا من الرسل وماأدرى مايفعل بى ولابكم ان اتبع الا مايوحى الى وما أنا الا نذير مبين "** (٢) يقول ابن جرير : حدثنا على ، قال: ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية عن على ، عن ابن عباس ، قوله : " وما أدرى مايفعل بى ولابكم " فأنزل الله بعد هذا : " ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر " (٣).

كما أنه اهتم أيضا بالناسخ والمنسوخ وهذا من مباحث الجانب النقلى .

ففى قوله تعالى : **" ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين "** يقول ابن جرير : حدثنى على بن داود ، قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين " فنسخ الوصية للوالدين ، وأثبت الوصية للأقربين الذين لايرثون (٤).

كما نراه قد اهتم بالجانب الفقهى :

ففى قوله تعالى : **"أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم "** يقول ابن

---

(١) الطبرى : نفسه ٢/ ٣٧١

(٢) سورة الأحقاف آية ٩

(٣) الطبرى : نفسة ٢٦/ ٧

(٤) الطبرى : نفسه ٢/ ١١٨

جرير : حدثني علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ،قال : ثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس " فلارفث " قال : الرفث : غشيان النساء والقبل والغمز ، وأن يعرض لها بالفحش من الكلام ونحوذلك (٥) .

وفي قوله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس ،تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " يقول ابن جرير : حدثنا علي بن داود ،قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس، قوله : " كنتم خير أمة أخرجت للناس " يقول : تأمرونهم بالمعروف : أن يشهدوا أن لا اله الا الله ، والا قرار بما أنزل الله ، وتقاتلونهم عليه ولا الهالا الله هو أعظم المعروف ، وتنهونهم عن المنكر ، والمنكر : هو التكذيب ، وهو أنكر المنكر ، وأصل المعروف : كل ما كان معروفا ، ففعله جميل مستحسن غير مستقبح في أهل الايمان بالله . وانما سميت طاعة الله معروفا ، لأنه مما يعرفه أهل الايمان ، ولا يستنكرون فعله ، وأصل المنكر : ما أنكره الله ورأوه قبيحا فعله ، ولذلك سميت معصية الله منكرا ، لأن أهل الايمان بالله يستنكرون فعلها ، ويستعظمون ركوبها ، وقوله : " وتؤمنون بالله " يعني : تصدقون بالله ، فتخلصون له التوحيد والعبادة (٢) .

وفي قوله تعالى : " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما (٣) " يقول ابن جرير : حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله " فان الله سبحانه أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤ منين اذا اقتتلت طائفتان من المؤ منين أن يدعوهم الى حكم الله ، وينصف بعضهم من بعض ، فان أجابوا حكم فيهم بكتاب الله ، حتى ينصف المظلوم من الظالم ، فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ ، فحق على امام المؤ منين

---

(١) الطبري : نفسه ٢/٢٦٤

(٢) الطبري : نفسه ٤/٤٥

(٣) سورة الحجرات اية ٩

أن يجاهد هم ويقاتلهم ، حتى يفيئوا الى أمر الله ويقروا بحكم الله ٠ (١)

ولأهمية تفسير ابن عباس الذى نقله على بن داود عن عبدالله ابن صالح ، والذى احتفظ به ابن جرير فى تفسيره ، وهذا التفسير الذى نقله ابن جرير الينا والذى رواه عن على بن داود هو فى الأصل تفسير ابن عباس ، اذ أن على بن دواد رواه عن عبدالله بن صالح وعبدالله بن صالح رواه عن معاوية بن صالح ، الذى قال عنه أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ : بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح ، لو أن رجلا رحل الى مصر فكتبه ، ثم انصرف به ما كانت رحلته عندى تذهب باطلا ٠ ولعل البخارى ت ٢٥٦ هـ هو أول من أفاد من هذا التوجيه ، فأخذ ذلك التفسير عن عبدالله بن صالح عندما زار مصر مابين ٢١٠ هـ - ٢١٩ هـ ليعتمد عليه بعد ذلك كثيرا فى صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس (٢) ٠ وهكذا كان علماء مصر على ماسوف نراه فيما بعد ٠

---

(١) الطبرى : نفسه ١٢٧/٢٦

(٢) د٠ عبدالله خورشيد : السابق ٣٨٧

الفصـــل الرابـــع

من تتلمذ عليه الطبرى تلمذة غير مباشرة
من المصريين

ومن تتلمذ على الطبرى منهم

-١٠-

- يحيى بن عثمان بن صالح ت ٢٨٢هـ:

هو أبو زكريا يحيى بن عثمان بن صالح القرشي السهمى المصرى روى عن والده ، وعن أبى صالح المصرى ، وعن سعيد بن أبى مريم وغيرهم، وروى عنه ابن ماجه وابن قديد، ورد بأنه روى مالم يكن مدونا فى كتبه ، قال ابن يونس كان حافظا للحديث وقيل بأنه كان ذا ميول شيعية توفى سنة ٢٨٢هـ(١).

وقد ذكر عثمان بن محمد بن يوسف الكندى كتابا للسهمى فى تاريخ مصر ، واحتفظ لنا أبوه محمد بن يوسف الكندى بمقتبسات كثيرة منه فى كتابيه " الولاة " ، و" القضاة " وذكر ابن ماكولا واقتبس منه فى الاكمال ٤/٢١٦، ٥٣٤ وسماه الأخبار أو " أخبار المصريين "(٢).

وقد أثبت الطبرى مرويات يحيى بن عثمان بن صالح فى تفسيره وهى من طريقين :

- عن ابن بكير ، عن الليث بن سعد ، عن عبدالله بن لهيعة(٣).
- عن عبدالله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس(٤).

ويحيى فى مروياته يهتم بمسائل اللغة ونواتج السور والرأى نمثلا فى عنايته بمسائل اللغة يذكر ما قال به ابن عباس :

ففى تأويل اسمه الفرقان : يقول ابن جرير : حدثنى بذلك يحيى ابن عثمان بن صالح ، قال : حدثنا عبدالله بن صالح ، عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وكذلك كان مجاهد يقول فى تأويله بذلك أى أن الفرقان : المخرج(٥).

---

(١) السيوطى :حسن المحاضرة ١٦٣/١ وابن حجر :تهذيب التهذيب ٢٥٧/١١
(٢) سركين : تاريخ التراث العربى ٥٧٦/١
(٣) راجع الطبرى : السابق ٢٦/١٨، ١٧٧/٢٣
(٤) راجع الطبرى : نفسه ٩٨/١، ٢٠٧ طبعة المعارف
(٥) الطبرى :نفسه ٩٨/١

وفى عنايته بفواتح السور عند قوله الله تعالى : " آلــم " يقول :حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ، قال : حدثنا عبدالله بن صالح : قـــال : حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : هـــو قسم أقسم الله به ، وهو من أسماء الله (١) .

أما عنايته بجانب الرأى ومن المعلوم أن مسائل اللغة تعد من جانـــب الرأى ، ففى قوله تعالى : " وآوينا هما الى ربوة ذات قرار معين " يقـــول : حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ، قال : ثنا ابن بكير ، قال : ثنـا عبدالله بن لهيعة ، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ، فى قولـه تعالى : " وآويناهما الى ربوة ذات قرار معين " قال : الى ربوة من ربا مصر ، قال : وليس الربا الا فى مصر ، والماء حين يرسل تكون الربا عليها القـرى ، لولا الربا لغرقت تلك القرى (٢) . ووافقه على ذلك ابن جرير (٣) .

وفى قوله تعالى : " هذا فليذ قوه حميم وغساق " (٤) يقول : حدثنـــى بن عثمان بن صالح السهمى ، قال : ثنى أبى . قال : ثنا ابن لهيعـــة ، قال : ثنى أبو قبيل أنه سمع أبا هبيرة الزيادى يقول : سمعت عبدالله بـن عمرو يقول أى شيء الغساق ؟ قالوا : الله أعلم ، فقال عبدالله بن عمـرو : هو القيح الغليظ ، لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب لأنتنت أهل المشرق ، ولو تهراق فى المشرق لانتنت أهل المغرب (٥) .

تلك كانت نماذج من شيوخ الطبرى الذين تتلمذ على أيديهم تلمـــذة مباشرة من المصرين وهم كثرة ، اذ أن تفسير ابن جرير ذاخر بروايات المصريين الثقات ، وهؤ لاء الشيوخ هم أعمدة المدرسة المصرية فى التفسير التى جمعـت بين المدرسة المكية والمدرسة المدنية على ماسوف نقف عليه بمشيئة الله فـى الفصل الأخير من هذا المبحث .

---

(١) الطبرى : السابق ١/٢٠٧

(٢) الطبرى : نفسه ١٨/٢٦

(٣) الطبرى : نفسه ١٨/٢٧

(٤) سورة ص آية ٥٧

(٥) الطبرى : السابق ٢٣/١٧٧

بان لنا من خلال الفصل السابق نماذج من الذين تتلمذ عليهم ابن جرير الطبرى من المصريين تلمذة مباشرة وتلقى عنهم ، وكما تتلمذ تلمذة مباشرة تتلمذ أيضا تلمذة غير مباشرة على مائدة المصريين وهذا ليس بغريب على مصر بطبيعتها وشخصيتها ، فللشخصية المصرية مميزات وسمات تمايز بينها وبين غيرها ، ولكى نكشف عن مميزات الشخصية المصرية لابد من مراعاة ظروف خاصة أهمها : البيئة المصرية والموقع الجغرافى (١). أو قل الجانب المادى الماثل والجانب المعنوى المتجدد ، فالجانب المادى الماثل هو العامل التاريخى الذى يطبع وحدات زمنية معينة بسمات معينة اجتماعية بعينها ، واذا ما تعرضت الأحياء والأشياء لهذين العاملين فلابد أن يتركا فيهما آثارهما ، وهذه الآثار عينها هى ملامح الشخصية (٢). فأما بيئة مصر وتتمثل فى الموقع الجغرافى ، فان البلاد المصرية التى تقع بين بحرين وتكتنفها الصحراء من الجانبين وتمثل شريطا عريضا من الخضرة تحيط بها مساحات واسعة باهتة من الجدب ، كان لموقعها الجغرافى شأن أى شأن فهو يتصل بالطباع المصرية ويمكن أن يكون نتيجة لالتقاء الثقافات المختلفة والحضارات المتنوعة فى مصر، فمصر حين كانت ترحب ترحيبا صادقا بكل هذه الحضارات المتنوعة والثقافات كانت تختار منها مايحلو فى نظرها ويتفق ومزاجها ، ويتمشى مع طبيعتها ويرضى تفكيرها ، وعملية الاختيار فى ذاتها لاتحتاج الى شىء سوى " الذوق " وكان لابد لمصر أن تعمل ذوقها على هذا النحو . فبدأت تتذوق هذه الألوان الثقافية أولا ثم أخذت تهضم ماتريده من هذه الألوان الثقافية ثانيا ثم عرفت أخيرا كيف تميز بين ما هو خفيف عليها لاتجد مشقة فى هضمه وبين ما هو دسم ثقيل تجد عسرا شديدا فيه (٣). تلك كانت السمة الأولى من سمات الشخصية المصرية وهى الميل الى السهولة ، ولقد برزت لنا هذه السمة منذ دخول الاسلام مصر واحتكاك أهل مصر بالاسلام ولما كانت البيئة المصرية تجمع بين الطبيعتين : طبيعة وادى النيل بخيره الوفير ونعمه الكثيرة وطبيعة

---

(١) د. عبداللطيف حمزة : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول ص٤

(٢) د. مصطفى الجوينى : ملامح الشخصية المصرية ص٩٧

(٣) د. عبداللطيف حمزة : السابق ٨

الصحراء القاحلة المجدية لهذا توسطت بين نعومة العيش وجدب الحياة، وما كانت طبيعة بيئته تلك لابد أن يأتي نتاجه العلمي بين التوسط والاعتدال وهذه سمة أخرى من سمات الشخصية المصرية ، لقد نشطت بمصر بسبب موقعها الجغرافي حركة المد والجزر فأخذت وأعطت ، ولما كان واجبا عليها أن تقوم بدور الوساطة بين ثقافات العالم ، ومع أن الوسيط الثقافي يمكن أن يكون كالوسيط التجاري من الشراهة بحيث يأخذ أكثر مما يعطي فان مصر كانت شرهة في الأخذ وشرهة كذلك في العطاء لم يعرف عنها قط أنها بخلت بعلم أو آثرت نفسها بشيء من العرفان (١) . فلقد كان على المصريين ، وقد وفدت عليهم ثقافات ومعارف أن يتلقوا أولا هذه المعارف يثقفونها ويديرون فكرهم في فهمها ثم ينتخبون منها ما يسيغونه ويهضمونه ويلفظون مالا يستطيعون تمثله ثم يضيفون بعد الى ذلك الزاد الثقافي الذي صقله الموقع الجغرافي وأكسبه المران والخبرة متلقيا المعرفة وهاضمالها ومتخيرا منها ثم مضيفا اليها وتاركا عليها طابع سماته وخصائصه (٢) .

تلك السمات ظهرت في نتاج علماء مصر منذ أن انصهروا في بوتقة الاسلام فتلقوا وهضموا ثم ارتحلوا يطلبون فلما اكتملت أدواتهم بدأوا يعطون . ومن هنا برزت شخصيات مصرية اسلامية تلقوا العلوم وارتحلوا الى المدينة ومكة يتعلمون القراءات والتفسير والحديث والفقه ويجمعوا بين المدارس الاسلامية التي ظهرت في كل الأمصار فلما اكتملت لديهم الأدوات بدأوا يعطون وبرزت شخصيات اسلامية مصرية من أمثال من أخذ عنهم ابن جرير الطبري بطريق غير مباشر منهم :

١ - عبدالله بن لهيعة ت ١٧٤ هـ:

هو عبدالله بن لهيعة المصري ت ١٧٤ هـ ، روى التفسير عن عطاء ابن دينار الذي رواه عن سعيد بن جبير ، اذ الاسناد الرئيسي السائد الذي يروى ابن أبي حاتم عن طريقه هذا التفسير هو ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير ، حدثنا ابن لهيعة : حدثني عطاء بن

---

(١) د . عبداللطيف حمزة : نفسه ٨

(٢) د . الجيوني : السابق ٤١

دينار عن سعيد بن جبير ٠٠٠٠٠

وهذا الاسناد يعني في وضوح ان عطاء جلس يحدث بهذا الحديث أي التفسير في مصر بعد أن حصل عليه فسمعه منه - فيمن سمعه - المحدث المصري الشهير عبدالله بن لهيعة ت ١٧٤هـ ، ثم مضى ابن لهيعة يحدث به بدوره فسمعه منه - فيمن سمع كذلك ٠ المحدث المصرى الآخر يحيى بن عبدالله بن بكير ت ٢٣١ هـ [١]٠

هذا من جانب ، كما سمع منه الليث بن سعد ت ١٧٥ فروى عنه بدوره، وسمع من الليث يحيى بن بكير ، الذى رواه عنه يحيى بن عثمان بن صالح ت ٢٨٢ هـ الذى أخذ عنه ابن جرير الطبرى ٠

ولقد سبق لنا الاشارة الى ذلك عند قوله تعالى :" **وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين**" ، يقول ابن جرير : حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ، قال : ثنا ابن بكير ، قال : ثنا الليث بن سعد قال: ثنا عبدالله بن لهيعة ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب فى قوله تعالى : " **وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين**" قال الى ربوة من ربا مصر، قال : وليس الربا الا فى مصر ، والماء حين يرسل تكون الربا عليها القرى ، لولا الربا لغرقت تلك القرى [٢]٠

وروى عن عبدالله بن لهيعة أيضا عثمان بن صالح السهمى المصرى ففى قوله تعالى : " **هذا فليذقوه حميم وغساق**" يقول ابن جرير : حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ، قال: ثنى أبى ،قال : ثنا ابن لهيعة قال : ثنى أبو قبيل أنه سمع أبا هبيرة الزيادى يقول : سمعت عبدالله ابن عمرو يقول : أي شيء الغساق؟ قالوا : الله أعلم ، فقال عبدالله ابن عمرو : هو القيح الغليظ ، لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب لأنتنت أهل المشرق ، ولو تهراق فى المشرق لأنتنت أهل المغرب [٣]٠

---

(١) د٠عبدالله خورشيد : السابق ٢٨٥

(٢) ابن جرير : السابق ٢٦/١٨

(٣) الطبرى : السابق ١٧٧/٢٣

وبهذا يكون ابن جرير قد أخذ رواية عبدالله بن لهيعة عن طريق يحيى بن عثمان بن صالح ، عن أبيه عثمان .

٢- الليث بن سعد ت ١٧٥ هـ:

شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها أبو الحارث الفهمى مولاهم الأصبهانى الأصل المصرى ، حدث عن عطاء بن أبى رباح ونافع العمرى وابن أبى مليكة وسعيد المقبرى والزهرى وابن الزبير الملكى ومشرح بن هاعان وأبى قبيل المعافرى ويزيد بن أبى حبيب وجعفر بن ربيعة وخلق كثير ، حدث عنه محمد بن عجلان وهو شيخه وابن وهب وسعيد بن أبى مريم وكاتبه عبدالله بن صالح ويحيى بن بكير ويحيى بن يحيى النيسابورى وخلائق .

قال عنه الشافعى : هو أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به ، ومناقب الليث عديدة وهو أمام حجة كثير التصانيف بين أبى العباس بن الشحنة وبينه ستة أنفس وهذا غاية العلو . مات ليلة الجمعة النصف الثانى من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وله احدى وثمانية سنة رحمه الله تعالى " (١).

كان الليث ثقة كثير الحديث صحيحه ، وشهد له رجال الجرح والتعديل بأنه ثبت ثقة وروى له البخارى فى جامعه الصحيح ٣٩٨ حديثا ، وروى له مسلم ٢٨٥ حديثا وروى له النسائى ٢٣٣ حديثا (٢) . والليث وان كان قد أخذ عليه أنه كان يتساهل فى السماع والشيوخ ولكن هذا لاينتقص من قيمته ولايغض من قدره ، فقد شهد له العلماء بصحة حديثة ورفضوا تضعيفه ، قال يحيى بن معين : كان يتساهل فى الشيوخ والسماع وكان من أهل المعرفة (٣) . وقال أبو داود : حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أحمد يقول : الليث بن سعد ثقة لكن فى أخذه سهولة (٤) . ويقول أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ليست فيهم " يعنى أهل مصر " أصح حديثا من الليث

---

(١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٢٢٤/١

(٢) مصطفى عبدالرازق : الامام الشافعى ص٨٧

(٣) الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٣٦١/٢

(٤) المزى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ١٠ المجلد التاسع .

ابن سعد وعمر بن الحارث يقاربه " (١).

ومن شيوخه :

١- يزيد بن أبي حبيب :

هو يزيد بن سويد الأزدى المصرى مفتى مصر وأول من أظهر فيها علـــوم الدين والفقه ، وكان نوبيا أسود حجة حافظا للحديث توفى سنة ١٢٨هـ.

٢- جعفر بن ربيعة :

هو جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندى وثقه أحمد وأبـــو زرعة ، توفى سنة ١٣٠ هـ.

٣- الحارث بن يعقوب :

هو الحارث بن يعقوب " مولى قيس بن عبادة " المصرى وثقه ابـــن معين وكان عابدا يقوم الليل كله توفى سنة ١٣٠ هـ.

٤- عبدالله بن جعفر :

هو عبيد الله بن جعفر الكنانى بالولاء المصرى الفقيه أحد الأعلام قـــال ابن سعيد فقيه زمانه وكان عالما عابدا زاهدا توفى سنة ١٣٦ هـ.

٥- خالد بن يزيد :

هو خالد بن يزيد الجمحي بالولاء المصرى الاسكندرانى وثقهالنسائى ، توفى سنة ١٣٦ هـ.

٦- خير بن نعيم :

هو خير بن نعيم بن مرة قاضي مصر وقاضي برقة توفى سنة ١٣٧ هـ.

---

(١) المزى : نفسه : المجلد التاسع.

٧- سعيد بن يزيد :

هو سعيد بن يزيد الحميري الاسكندراني وثقه أحمد وابن معين وكان من العباد المجتهدين توفي بالاسكندرية سنة ١٥٢هـ.

ومن تلاميذه :

ونقصد بذلك من روى عنه ، فقد روى عنه ابن المبارك وهشيم والوليد بن مسلم وابن وهب وأبو صالح كاتب الليث ويحيى بن عبدالله بن بكير [١].

وقال ابن حجر العسقلاني : روى عنه بعض شيوخه وأقرانه ، وممن روى عنه من أقرانه فمن دونهم عطاف بين خالد ، وعبدالله بن المبارك ، والوليد بن مسلم وأبو النصر هاشم ابن القاسم ، ويونس بن محمد المؤدب ، وعبدالله بن وهب ، ويعقوب ابن ابراهيم بن سعد ، ويحيى بن اسحاق السيلحيني ، وعلي بن نصر الجهضمي ، وأبو مسلمة الخذاعي ، والحسن بن سوادة ، وحجين ابن المثنى ، وأبو نوح المعروف بقراءة ، وعبدالله بن الحكم ، وبشر ابن السري ، وشبابة بن سوادة ، وحجاج بن محمد ، وأشهب ابن عبدالعزيز وأكثر هؤلاء من شيوخ الأمام أحمد بن حنبل .

وسعيد بن سليمان وسعيد بن أبي مريم وسعيد ابن كثير بن عفير ، ويحيى بن عبدالله بن بكير ، عبدالله بن صالح وعبدالله بن زيد المقرئ وعمر بن خالد الحراني ، وعمر بن الربيع ابن طارق ، وعلي بن عباس الحمصي ، وعبدالله بن يوسف التنيسي وغالب هؤلاء من شيوخ البخاري .

وأبو الوليد الطيالسي وأحمد بن يونس ، ويحيى بن يحيى التميمي وهؤلاء من شيوخ مسلم وأبي داود [٢].

ومع كثرة من روى عن الليث بن سعد كما سبق ، فان ابن جرير لم يأخذ الا من بعض تلاميذ الليث ، فهو لم يأخذ الا من المثنى الذي روى عن آدم

---

(١) الرازي : الجرح والتعديل ١٧٩/٣

(٢) ابن حجر العسقلاني : الرحمة الغيثية صـ٨٧

العسقلانى الذى روى بدوره عن الليث بن سعد ، ففى قوله تعالى :" اهدنا الصراط المستقيم " يقول ابن جرير : حدثنا المثنى ، قال : ثنا آدم العسقلانى قال : حدثنا الليث ، عن معاوية بن صالح ، عن عبدالرحمن بن جبير ابن نضير ، عن أبيه ، عن نواس بن سمعان الأنصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله (١) .

والحديث الذى ذكره ابن جرير جاء من طريق المثنى فى رواية أخرى يقول : حدثنا المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنى معاوية بن صالح ، أن عبدالرحمن بن جبير ، حدثه عن أبيه عن نواس بن سمعان الأنصارى ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ضرب الله مثلا : صراطا مستقيما والصراط : الاسلام (٢) .

فابن جرير هنا يروى عن المثنى الذى يروى عن آدم العسقلانى عن الليث ، نراه أيضا يروى من طريق آخر هو يونس بن عبد الأعلى ففى قوله تعالى : " يعلمون الناس السحر وماأنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت "

يقول ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنى الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد عبد القاسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله : " يعلمون الناس السحر وماأنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت " فقال الرجل : يعلمان الناس ماأنزل عليهما ، أم يعلمان الناس مالم ينزل عليهما ؟ قال القاسم : ماأبالى أيتهما كانت (٣) .

وفى قوله تعالى : " ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم " (٤) .

---

(١) ابن جرير : السابق ١/٧٥

(٢) ابن جرير : نفسه ١/٧٥

(٣) ابن جرير : السابق ١/٤٥٤

(٤) سورة البقرة آية ١٢٩

يقول ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني معاوية ، وحدثني عبيد بن آدم بن أبي اياس العسقلاني، قال : حدثني أبي ، قال : ثنا الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، قالا جميعا، عن سعيد بن سويد ، عن عبدالله بن هلال السلمي ، عن عرباض بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل في طينته وسوف أنبئكم بتأويل ذلك ، أنا دعوة أبي ابراهيم، وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي " (١).

وفي قوله تعالى : " والمحصنات من النساء الا ماملكت أيمانكم " يقول ابن جرير : حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدالله بن صالح قال : ثني الليث ، قال : ثني عقيل ، عن ابن شهاب ، وسئل عن قول الله : " والمحصنات من النساء الا ماملكت أيمانكم " الآية ، قال : نرى أنه حرم في هذه الآية المحصنات من النساء ذوات الأزواج ، أن ينكحن مع أزواجهن والمحصنات : العفائف : ولايحللن الا بنكاح ، أو ملك يمين ، والاحصان احصانان : احصان تزويج ، واحصان عفاف في الحرائر المملوكات ، كل ذلك حرم الله ، الا بنكاح أو ملك يمين (٢).

وفي قوله تعالى : " وترغبون أن تنكحوهن " (٣). يقول ابن جرير : حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدالله ، يعني ابن صالح قال : ثني الليث ، قال : ثني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : قال عروة ، قالت عائشة في قول الله : وترغبون أن تنكحوهن " رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجرة ، حين تكون قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن (٤).

---

(١) ابن جرير : السابق ١/٥٥٦
(٢) ابن جرير : نفسه ٥/٦
(٣) سورة النساء آية ١٢٧
(٤) ابن جرير : السابق ٥/٣٠٣

تلك كانت بعض روايات ابن جرير عن تلاميذ الليث بن سعد ولذلك قلنا ان ابن جرير تلميذ غير مباشر لليث بن سعد.

٣- عبدالله بن وهب : ١٢٥-١٩٧هـ :

عالم مصرومفتيها ، وصفه أستاذه مالك بأنه عالم ، بل بأنه "امام" وفى كتبه اليه كان يخاطبه بلقب "المفتى" أو مفتى أهل مصر، لم يكن يفعل هذا مع غيره (١). تتلمذ على الشيوخ المدنيين ، حتى قيل انه بقى بالمدينة حتى وفاة أستاذه مالك (١٧٩ هـ) الذى دامت صحبته له عشرين عاما (٢) على أن الطالب المصرى الجاد لم يقتصر على الشيوخ المدنيين فقد تتلمذ كذلك على علماء مكة والعراق من مثل : ابن جريح (ت ١٤٩هـ) ، سفيان الثورى (ت ١٦١هـ) وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) ، هذا بالاضافة الى شيوخ المصريين من مثل : عمرو بن الحارث (ت ١٤٨هـ) ، وحيوة بن شريح (ت ١٥٨ هـ) وابن لهيعة (ت ١٧٤ هـ)، والليث بن سعد (ت ١٧٥هـ) (٣).

وبهذه التلمذة على كبار الشيوخ من مختلف الأمصار الاسلامية أصبح من أبرز الشخصيات العلمية فى العالم الاسلامى ومما يدل على ذلك تصانيفه العديدة ، فقد ذكر السيوطى وابن خلكان أن له تصانيف كثيرة (٤)،ومصنفات فى الفقه معروفة (٥).

وما يهمنا فى هذا الجانب هو تأليفه فى التفسير وان كان تفسيره لم يصل الينا ، لكن الفضل يرجع الى أن ابن جرير الطبرى الذى قد احتفظ لنا به كاملا . فالمطلع على تفسير ابن جرير يرى أنه لم يخلو تفسير آية من القرآن الا وقد أورد ابن جرير قول ابن وهب عن طريق تلاميذه يونس بن عبد الأعلى وغيره ، ويكفى أننا خصصنا نموذجا فى آخر هذا المبحث لنبين كيف

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢٤٩/١

(٢) ابن خلكان : نفسه ٢٤٩/١

(٣) ابن حجر : التهذيب : ٧١/٦

(٤) السيوطى : حسن المحاضرة ١٢١/١

(٥) ابن خلكان : السابق ٢٤١/٢

اعتمد الطبرى على رواية يونس بن عبد الأعلى الذى روى بدوره عن ابن وهب وسنقتصر هنا على ذكر نماذج لنلك على تلمذه ابن جرير غير المباشرة على ابن وهب .

يقول ابن جرير فى الأحرف السبعة التى أنزل القرآن بها : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، أخبرنى سليمان بن بلال ، عن أبى عيسى بن عبدالله بن مسعود ، عن أبيه ، عن جده عبدالله ابن مسعود ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف ، كل كاف شاف (١).

وفى قوله تعالى : " ومن عاد فينتقم الله منه " يقول ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ،قال : قال ابن زيد فى قوله : " ومن عاد فينتقم الله منه " قال : من عاد بعد نهى الله بعد أن يعرف أنه محرم ، وأنه ذاكر لحرمه لم ينبغ لاحد أن يحكم عليه ، ووكلوه الى نقمة الله عزل وجل ، فأما الذى يتعمد قتل الصيد ، وهو ناس لحرمه ،أو جاهل أن قتله محرم ، فهؤلاء الذين يحكم عليهم ، فأما من قتله متعمدا بعد نهى الله ، وهو يعرف أنه محرم وأنه حرام ، فذلك يوكل الى نقمة الله ، فذلك الذى جعل الله عليه النقمة .(٢)

كذلك روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب كما سبق أن نوهنا عند حديثنا عن أحمد بن عبدالرحمن كشيخ من شيوخ الطبرى المباشرين ففى قوله تعالى : " وشاهد ومشهود " (٣) يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ، قال : ثنى عمى عبدالله بن وهب قال : أخبرنى عمرو ابن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسى . عن أبى الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على الصلاة يوم الجمعة ، فانه يوم مشهود تشهده الملائكة " (٤).

---

(١) ابن جرير : السابق ١٩/١

(٢) ابن جرير : نفسه ٦١/٧

(٣) سورة البروج آية ٣

(٤) الطبرى : السابق ١٣١/٣٠

كذلك يروى عنه بحر بن نصر الخولانى ، ففى قوله تعالى : " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا " (١) يقول ابن جرير : حدثنا الربيع ابن سليمان وبحر بن نصر ، قالا : حدثنا ابن وهب ، قال : ثنى ابن أبى الزناد، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، قال : أنزل الله هذه الآية فى المرآة اذا دخلت فى السن ، فتجعل يومها لامرأة أخرى ، قالت : ففى ذلك أنزلت : " فلاجناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا " (٢).

الى غير ذلك ممن روى عن ابن وهب الذى اعتبرناه شيخا غير مباشر لابن جرير الطبرى من المصريين • الى جانب ذلك فان شيوخ الطبرى غير المباشرين من المصريين كثير منهم شعيب بن الليث ، وسعيد بن أبى مريم، وعبدالله بن عبد الحكم وغيرهم كثير مما تشهد به مرويات ابن جرير فى تفسيره •

تلك كانت نماذج ممن تتلمذ على أيديهم ابن جرير الطبرى من علماء مصر سواء كانت تلمذة مباشرة أو غير مباشرة مما يدل دلالة واضحة على أن علماء مصر شاركوا علماء الأمة الاسلامية فى اثراء المكتبة الاسلامية ونشاط الحركة الفكرية فى العالم الاسلامى ، على أن التفسير فى مصر مر بمراحل عدة ، وهو فى تطوره اتسم بسمات ميزته عن سواه ، وقد أشرنا الى تلك السمات سالفا • هذه السمات التى تميزت بها المدرسة المصرية فى التفسير هى نفسها التى تمثل ملامح الشخصية المصرية فى التفسير •

وقبل الحديث عن تلك الملامح لنا أن نلقى الضوء على مادار حول تلك الشخصية ، وهل هناك تمايز بين أقاليم الوطن العربى فى شخصية المفسر ، بمعنى هل اتسم كل اقليم بسمات تميزه عن الأقاليم الأخرى ؟ ولكى نكون منصفين فى الاجابة عن ذلك لابد أن نفرق بين أمرين :

١- الفهم ٢- الذوق

---

(١) سورة النساء آية ١٢٨

(٢) الطبرى : السابق ٣٠٧/٥

يقول ابن منظور : الفَهْمُ : معرفتك الشيء بالقلب ، فَهِمَه فَهْمًا وفَهَمًا وفَهامة : عَلِمَهُ ، وفهمت الشيء : عقلته وعرفته وفهمت فلانا وأفهمته ، وتفهم الكلام : فهمه شيئا بعد شيء ، ورجل فهم : سريع الفهم ، ويقال : فَهْم وفَهَم وأفهمه الأمر وفَهَّمَه أياه : جعله يفهمه واستفهمه سأله أن يفهمه (١).

أما الذوق فيقول : الذوق : مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا ، فالذوق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعما ، كما تقول : ذواقه ومذاقه طيب ، والمذاق : طعم الشيء ، والذواق : هو المأكول والمشروب (٢).

وبهذا فالفهم عام والذوق خاص بمعنى أن الفهم يكون من نفسك ومن غيرك أى تستطيع أن تفهم الشيء بنفسك وقد يساعدك غيرك على فهمه ، أما الذوق فلا يكون الا منك ، ولذلك تظهر سمات الشخصية جلية فى جانب الذوق • أما الفهم فربما تكون ملامحه معماة أو قل ربما تتكرر عند الآخرين ولكنه بصورة غير متسقة مع الشخصية نفسها وقولنا بذلك انما قصدنا به أن التفسير ربما يعتمد فى المقام الأول على الفهم وهذا القول لا يمنع من الاعتماد أيضا على التذوق ولكن بصورة أقل ، وان كان ذلك لا يمنع من القول بأنه ليس هناك حاجز بين الفهم والتذوق كما يقول أستاذى الدكتور الجوينى : ليس هناك حاجز بين الفهم والتذوق ، فلو كنت أنا فنانا مصورا أقف أمام صورة سأتذوقها أولا ثم أفهمها ثانيا أعود مرة ثالثة لاتعمق تذوقها ففهمها ، فى النص الأدبى أسير سيرا معاكسا أبدأ بالفهم ثم أتذوق ، وحين أتذوق يتعمق فهمى فأعود الثالثة الى الفهم أتعمقه وأعود الرابعة الى التذوق فيزداد احساسى بجمال النص الذى أقرأه • (٣)

ولقد عرضنا ذلك لنبين أن مجال التفسير يقوم أولا على الفهم • ولذلك فان استنباط ملامح الشخصية من التفسير ليس بالأمر الهين ، أما فى مجال

---

(١) ابن منظور : لسان العرب مادة : "فهم"
(٢) ابن منظور : نفسه مادة " ذوق"
(٣) من كلمة الاستاذ الدكتور الجوينى : فى مناقشة رسالة الماجستير الخاصة بى بعنوان : النص القرآنى عند الزركشى بين الفهم والتذوق •

الدرس الأدبى كالشعر والنثر والبلاغة فهو من اليسيراستنباطه ولقد عقد الأستاذ الدكتور الجوينى فى كتابه ملامح الشخصية المصرية فى الدراسات البيانية فصلا عن الشخصية المصرية وضح فيه أثر بيئتى مصر المادية والمعنوية فى أدب مصر وفنها عالج فيه كيف أثرت البيئة فى ذلك مبينا آراء المؤيدين والرافضين ليخلص من ذلك الى اثبات تلك الفكرة مستنبطا السمات التى امتازت بها الشخصية المصرية فى هذا الجانب (١).

فعن طريق الفهم والتذوق ظهرت لنا ملامح الشخصية المصرية ، فقد شارك كثير من علماء مصر فى حركة التفسير والقراءات والفقه ، وهذه الأعمال التى غظت القرن الأول اشتركت جميعها فى تأصيل حركة التفسير بمصر ، وتنظيمها وتوجيهها وبالتالى تمهيد الطريق لقيام المدرسة المصرية فى التفسير (٢). تلك المدرسة التى حفظت كثيرا من تفاسير الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، اذ انبرى علماء مصر فى تخير المصادر التى يستقون منها مادتهم وبدأوا فى فهمها وهضمها ثم تخيروا منها أجودها فاليهم يرجع الفضل الأول فى حفظ تفسير ابن جبير وصيانته من الضياع ، اذ أن تفسير ابن جبير له أهمية خاصة وكثيرة بالنسبة الى حركة التفسير اذ أنه أول تفسير كامل منظم مدون ٠٠٠٠ ولا أدل على احتفال المصريين بهذا التفسير من حرصهم على تناقله عبر الزمن منذ أن ظهر بينهم فى أوائل القرن الثانى على الأكثر حتى القرن الثالث (٣).

---

(١) د٠الجوينى : ملامح الشخصية المصرية ١١

(٢) د٠ عبدالله خورشيد : السابق ٢٨٣

(٣) د٠ عبدالله خورشيد : نفسه ٢٩٩

وكما بان لنا من خلال عرض مرويات الطبري عن شيوخه المصريين أمثال يونس بن عبد الأعلى وأبناء عبدالله بن عبدالحكم وابن البرقي وعبدالله بن وهب ، والليث بن سعد وغيرهم الذين يعدوا بحق جذور المدرسة المصرية في التفسير التي نبتت عندهم وترعرعت عند النحاس ت ٣٢٨ هـ وأينعت عند الأدفوى (ت ٣٨٨هـ) وتلميذه الحوفي (ت ٤٣٠هـ) ٠

ومن الحق أننا نجد أنفسنا أمام أهم تلاميذ الطبري فالنحاس والأدفوى والحوفي اعتمدوا في احالاتهم على ابن جرير الطبري مما يعد تلمذة عليه فكما أعطى المصريون أخذوا أيضا ، وهكذا قامت مصر بدورها في فهم النص المقدس ، ولا شك في أنه كان دورا ايجابيا فعالا مثمرا ، ولو لم تقدم مصر في هذا المجال سوى أنها حفظت تفسير كل من ابن عباس ٠ وابن جبير ٠ وابن زيد لكان ذلك حسبها ، فكيف وقد استطاعت أن تنتج رجالا من أصحاب التفاسير الذين أشرنا اليهم ، هذا الى جانب ذلك القدر الضخم من الروايات الخاصة بالتفسير التي حفظها وتناقلها المصريون ليستفيد بها المفسرون من مثل الطبري في تفاسيرهم ٠ على أن أهم السمات التي برزت ويمكن أن نعدها سمات عامة هي :

- الجمع بين المناهج المتعددة :

وهذه السمة أو ذلك الملمح يظهر جليا واضحا في تفسير الحوفي الذي اليه آلت المدرسة المصرية في التفسير ٠

واليك نماذج من ذلك :

ففى مجال التفسير اللغوى :

نرى أن المدرسة المصرية قد اهتمت اهتماما شديداً بالقراءات : فالنحاس قد أفرد كتاباً لذلك سماه : " القطع والائتناف " الى جانب كتابيه : " اعراب القرآن " و " معانى القرآن " وفى كليهما اهتم بالقراءات ،كما شهد للادفوى من ترجم له أنه كان من قراء القرآن ، واليه آلت مدرسة ورش فى القراءة وشهد له الحوفى بقوله : وبها قرأت على أبى بكر فى اعتباره ، وقال هو من اختيار أبى حاتم وأقرأنا أيضا بالمدة الخفيفة (١) .

أما الحوفى فاليه حقاً آلت مدارس القراءات القرآنية بما أثبته فى تفسيره وبما بيّناه فى منهجه فى التفسير ، وهو متنبه لأهمية القراءات اذ أن الاهتمام بالقراءات من آصل المناهج العلمية فى الدراسات القرآنية ذلك أنه يراد بهذا المنهج العلمى الذى التزمه الحوفى فى تفسيره تصحيح القراءة وضبط التلاوة لأنه ينبعث عن تحريف القراءة تغيير اللفظ القرآنى المنزل ومن ثم تحريف المعنى فالحرص على سلامة النطق حرص فى الوقت عينه على سلامة النص القرآنى وصيانته من شبهة أى تحريف (٢) . فالقراءة المحببة عنده هى تلك التى أجمع عليها القراء ، ولذلك نراه عند عرضه للقراءات يأتى بآراء علماء القراءات ويعلل لكل قراءة ، ففى قوله تعالى : " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خيرللذين يتقون أفلا تعقلون (٣) ، يقول : قرأ ابن عامر " ولدار الآخرة " بلام واحدة وخفض الآخرة على الاضافة. الباقون بلامين ورفع الآخرة ، فانخفض على الاضافة والرفع على الوصف ، ووافق الفريقان مافى مصاحفهم ، وقرأ نافع وابن عامر : " أفلا تعقلون " ومثله فى الأعراف ويوسف والقصص ويس بالتاء فى جميع ذلك ، ووافقهما حفص إلّا فى يس فانه قرأه بالياء ، أبو بكر فى يوسف والقصص بالتاء، وما عداهما بالياء ، فالتاء على المواجهة والتوبيخ والتقدير : أى قل لهم أفلا

---

(١) الحوفى : البرهان ١١٨/١ .

(٢) د . الجوينى : مناهج فى التفسير ٥٠ .

(٣) سورة الأنعام آية ٣٢ .

تعقلون ، والياء على التوبيخ والتقدير : للغيب أى قل يامحمد أفلا يعقلون أن الأمر هكذا فيزهدوا فى الدنيا ، وقرأ نافع والكسائى " يكذبونك " بسكون الكاف وتخفيف الذال ، الباقون بفتح الكاف وتشديد الذال (أ) . فالحوفى فى تخريجه للقراءة يعتمد على قول ابن عامر (١) ، ونافع (٢) ، وحفص (٣) وأبوبكر (٤) ، والكسائى (٥) ، وهو بهذا يجمع بين أقوال علماء الاقراء من كل الأمصار ليصل الى سلامة معنى النص القرآنى وصيانته من شبهة التحريف .

وهو لا يكتفى بتحقيق القراءة والجمع بين علل القراء بل يبحث فى الجانب اللغوى فيقول فى نفس الآية : واختلف أهل اللغة فى ذلك فحكى الكسائى عن العرب : أكذب الرجل اذا جاء بالكذب ورواه ، وكذبته أخبرت أنه كاذب ، هكذا حكى أبو عبيد وحكى أبو عمر الدورى عن الكسائى أن معنى يكذبونك أنهم ليسوا يكذبون قولك فيما سوى ذلك وتأوله بعض المتأخرين قال ذهب

---

(١) ابن عامر : " امام أهل الشام وقاضيهم ، أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ، جمع له بين الامامة والقضاء ومشيخة الاقراء توفى ١١٨هـ " . القسطلانى : لطائف الاشارات ٩٦/١ " .

(٢) نافع : امام دار الهجرة فى القراءات ، نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدنى . " لطائف الاشارات ٩٣/١ " .

(٣) حفص : أبو عمر حفص بن عمر بن صهبان النحوى الضرير الدورى ، كان امام عصره فى القراءات راوية أبو عمرو توفى ٢٤٦ هـ " لطائف الاشارات ١٠١/١ " .

(٤) أبو بكر : شيخ مكة وامامها فى القراءة ، أبوه معبد ، أو أبو عباد أو أبو بكر عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان المكى الدارى " لطائف الاشارات ٩٤/١ " .

(٥) الكسائى : امام أهل الكوفة ، أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكوفى الكسائى " ت ١٨٩ هـ " " لطائف الاشارات ٩٧/١ " .

الكسائى الى أن الاكذاب يكون فى بعض حديث الرجل وأخباره التى يرويها والتكذيب فى كل ما أخبر به ، وقال محمد بن يزيد يكذبونك بمعنى ، وقال أبو اسحق معنى كذبته قلت له كذبت ، وأكذبته أريت ما أتى به كذب ويشهد للتشديد قوله عز وجل : " وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فصبروا عَلَى مَا كُذِّبُوا " (١) ، فهو بهذا يجمع بين قول الكسائى وأبى عبيد وأبى عمر الدورى ومحمد بن يزيد المبرد وأبى اسحق ٠

وكما أن الاهتمام بالقراءة يستدعى منطقيا الاهتمام بالصنعة النحوية فى النص القرآنى اذ أن هذا الاهتمام بضبط أواخر الكلمات انما يقصد أساساً الى المعنى فعلى المعنى يدور ضبط الكلمة الفاعل يرفع والمفعول به ينصب وما لحقه الجر بسبب من أسبابه يجر وهكذا ان رحت تتبع أبواب النحو ، فالالتفات من النحويين الى اعراب القرآن التفات موجه أولا وقبل كل شىء لخدمة معنى القرآن وتجليته ، ولا أعرف جهداً أبرع ولا أصدق فى تحليل النصوص مثل الجهد الذى بذله النحويون فى خدمة النص القرآنى بخاصة وللنصوص العربية بعامة (٢) ٠ ولقد اهتمت المدرسة المصرية باعراب القرآن اهتماما بالغا فالنحاس قد أفرد لذلك كتابه اعراب القرآن ، والحوفى أفرد كتابه اعراب القرآن بجانب افراده لكل آية من آيات النص القرآنى فى تفسيره جانبا عالج فيه مسائل النحو بمعناه الواسع من اعراب واشتقاق وتصريف وغير ذلك (٣) ٠ وهو فى كل ذلك يجمع بين آراء أئمة علماء اللغة والقراءات وغيرهم ٠

أما فى مجال التفسير النقلى :

فقد اهتمت المدرسة المصرية بتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك مستقصية

---

(١) الحوفى : البرهان ٣١/١٠ ٠

(٢) د٠ الجوينى : السابق ص ٥٠ ٠

(٣) راجع ملحق الرسالة : قسم الاعراب ٠

فى ذلك أقوال أهل الرأى من صحابة رسول الله والتابعين وأئمة المسلمين معتمدة على مدرستى ابن عباس وابن زيد وكما قلنا فلقد نشطت المدرسة المصرية فى هذا الاتجاه نشاطاً ملحوظاً استمدت منه المدارس الأخرى ، ولعل أبرز دليل على ذلك ماجاء فى تفسير ابن جرير الطبرى من اعتماده فى أغلب الأحيان على علماء مصر ومن أبرز من اعتمد عليهم عبد الله بن صالح وبكر بن سهل (١) .

أما فى مجال التفسير الفقهى :

فلقد شاركت مصر العالم الاسلامى فى هذا المجال ، فبها ظهر المذهب الشافعى الذى قدم الى مصر وأفتى بمذهب مالك والشافعى سائدين حتى عصر الحوفى الذى جمع بين المذاهب المتعددة التى ذاعت وانتشرت والتى لم تنتشر ، وهو يعتمد فى المقام الأول على ماجاء بالنص القرآنى ، فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقوال العلماء ، وقلما نجد ذلك فى كتاب تفسير أو حتى كتاب فقه ، ومثال ذلك ماجاء فى قوله تعالى : "وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ " (٢) ، يقول : وقد اختلف أهل العلم فى الديات على ثلاثة أوجه : فوجد أن دية الكتابى مثل دية المسلم قاله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما وابن مسعود ومعاوية بن سفيان . والوجه الثانى : نصف دية المسلم قال ذلك عمر ابن عبد العزيز وعروة بن الزبير وعمر وابن شعيب وبه قال مالك وحكى عن ابن شبرمة وأحمد بن حنبل غير أن أحمد بن حنبل قال ذلك اذا قتلته خطأ والوجه الثالث : ثلث دية المسلم روى هذا أيضا عن عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وبه قال عطاء وابن المسيب والحسن وعكرمة وعمرو بن دينار والشافعى وأبو ثور واسحق وأما المجوسى فقالت طائفة ديته ثمانى مائة درهم روى ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبه قال سعيد بن المسيب

---

(١) راجع الطبرى : جامع البيان ٥٨/١ ، ٣٩/٥ ، ١٣٨/٨-١٣٩ ، ٨١/٩ ، ١١١/١٧ .

(٢) سورة النساء آية ٩٢ .

وعطاء وسليمان بن يسار والحسن وعكرمة والشافعي ومالك وأحمد واسحق ، وقالت طائفة دية المجوس نص دية المسلم قال ذلك النخعي والشعبي وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي (١) ٠

والحوفي بهذا قد جمع بين ماقال به الخلفاء الراشدون عمر بن الخطاب وعثمان وبين أئمة المذاهب التي ذاعت وانتشرت مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وبين أصحاب المذاهب التي لم تنتشر سفيان الثوري وابراهيم النخعي والشعبي وأبي ثور وغيرهم سعياً وراء وحدة الفكر الاسلامي وهذا منهج قل أن تجده في كتب التفسير ، بل تكاد المدرسة المصرية في التفسير أن تنفرد به ٠

أما السمات الخاصة :

والتي أشرنا اليها في الفصل الأول من هذا الباب وهي :

١ ـ الميل الى السهولة والتخفيف ٠
٢ ـ التوسط والاعتدال ٠
٣ ـ وحدة الفكر الاسلامي عن طريق الجمع بين الاتجاهات التفسيرية المتعددة ٠
٤ ـ المحافظة على التراث الثقافي ٠

وهذه السمات ظهرت منذ بداية المدرسة المصرية والتي أشرنا الى أن أعمدة هذه المدرسة الذين حملوا على عاتقهم تكوينها ورعايتها وهم : النحاس والأدفوي ، والحوفي وقد بيّنا ذلك عند حديثنا عن منهج الحوفي في التفسير ٠

فسمة الميل الى السهولة والتخفيف تظهر جلية في عناية المدرسة بالجوانب اللغوية كالاعراب والقراءات القرآنية والاشتغال والتصريف ٠

---

(١) الحوفي : البرهان ٣١/٨ ٠

فالاعراب مثلاً مع ماوصل اليه الآن من الصعوبة بسبب التعقيد نوع من التخفيف للأسباب الآتية :

١ ـ لأن الاعراب من الوسائل الهامة فى الكشف عن المعنى ، ففى قوله تعالى : " وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً " (١) ، يقول النحاس : اماما منصوب على الحال أى يؤتم به " ورحمة " عطف على امام أى ونعمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا " منصوب على الحال والضعيف فى العربية يتوهم أنه حال من نكره ، لأن الذى قبله نكره والحال من النكرة ليس بجيد ولا يقال فى كتاب الله جل وعز ماغيره أجود منه فلسانا منصوب على الحال من المضمر الذى فى مُصَدِّق ، والمضمر معرفة وجاز نصب لسان على الحال ، لأنه بمعنى مبين وكان على بن سليمان يقول : فى هذا هو توطئة للحال و " عربيا " منصوب على الحال ، كما تقول : هذا زيد رجلا صالحا (٢) . فالنحاس كشف المعنى عندما وجه الاعراب وهذا نوع من التسهيل والتخفيف .

نرى الحوفى قد التزم هذا المنهج ففى قوله تعالى : " لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ " (٣) ، يقول : يضروكم نصب بلن وعلامة النصب حذف النون والكاف والميم فى موضع نصب بيضروكم ، الا أذى الا حرف استثناء وأذى نصب على الاستثناء المنقطع ويجوز أن يكون غير منقطع ويكون الا أذى خلفا من مصدر يضروكم كأنه الا ضرراً يسيرا فجعل أذى فى موضعه وهو أحسن فى معنى الآية لأنه اذا توجه المتصل فليس يجب أن يرد الى المنقطع (٤) .

وهكذا فان ماجاء من الاعراب انما جاء لكشف المعنى .

---

(١) سورة الأحقاف آية ١٢ .

(٢) النحاس : اعراب القرآن ١٦٢/٤ .

(٣) سورة آل عمران آية ١١١ .

(٤) الحوفى : البرهان ٢٣/٦ .

٢ ـ أن قراءة الآية معربة يأمن اللبس ويجنب القارىء اللحن وهذا أيضا نوع من التيسير والسهولة ٠

والقراءات القرآنية نوع من التسهيل والتخفيف لأنك اذا قرأت الكلمة على نمط واحد كأن تكون الكلمة بها حرف مفتوح يليه حروف مكسور وقرأتها ممالة لكان عمل اللسان مملاً ونحداً وكان ذلك أيسر على القارىء من الانتقال من الفتح الى الكسر ٠

واذا عرفت أصل الكلمة وأوجهها الصرفية تيسر عليك فهمها ٠ ولذلك كانت المدرسة المصرية فى التفسير تأخذ فى الاعتبار اهتمامها بالجوانب اللغوية من اعراب وقراءات واشتقاق وتصريف سعيا للتخفيف والسهولة ٠

كما كان فى جمع الآراء والمذاهب والاتجاهات وعدم الوقوف عند حد المذهب طريقا لوحدة الفكر الاسلامى ٠

كما وفقت مصر فى المحافظة على التراث الثقافى ، وصيانته من العبث توفيقا عظيما ، حتى لقد خيل الى الباحثين ، أن العلوم الاسلامية كلها قد نسيت يومئذ من جميع الأذهان نسيانا تاما ، لتكتب من جديد ، ويتبع فى كتابتها نظام جديد ، وتلك كانت الفكرة الأساسية عند أصحاب الموسوعات وهى الالمام بالثقافة الاسلامية من جميع أطرافها (١) ٠

بالاضافة الى كل ذلك فلابد من ملائمة الشخصية للتطور اللغوى ، أو قل توافق الشخصية مع عملية ألفاظ اللغة ، وهذا أمر ضرورى لكل أمة بل لكل مجتمع حسب عاداته وتقاليده وحاجياته فالمتأمل فى ألفاظ الحضارة الأوربية والحضارة الاسلامية أو على الأقل فى ألفاظ اللغة العربية وقت نزول القرآن الكريم ، وألفاظها فى العصر الحديث يدرك الفرق واضحا ، فالألفاظ الحديثة واقعية ترتبط بهموم الانسان المعاصر وحاجاته المادية وتلبى رغباته فى

---

(١) د٠ عبد اللطيف حمزة : السابق ٣٧١ ٠

التمتع والترف والارتباط بالمادة ، بينما الألفاظ القديمة مريشة مشحونة بالحركة ، تكاد تنتزع المرء من الواقع وتشده نحو السماء (١) وهذا طبيعى فباختلاف الزمان والمكان يستتبعه بالضرورة اختلاف فى الألفاظ ذلك الاختلاف يعد سمة من السمات التى تميز مدرسة عن أخرى ، وتفسير الحوفى قد وقع به بعض الألفاظ التى لم أقف عليها فى تفسير آخر من مدرسة أخرى فمثلا يقول فى معنى : المن : معناه الترنجبين ولم أجدها فى تفسير آخر سابق عليه وهذا يحتاج منا الى دراسة مستقلة ٠

وهذا الصنيع انما تمثل فى تفسير الحوفى حتى ليخيل اليك أنه موسوعة اسلامية جمعت جميع المباحث الاسلامية من لغوية ونقلية وفقهية وكلامية وأدبية ، وهذا كله لم يتأت الا من ظروف مجتمعه وخضوعه لعاداته وتقاليده التى استوجبت مثل هذا الصنيع الموسوعى فاذا اتخذنا تعريف المجتمع بأنه جمع من الناس يتفاعل أفراده ، ويتعاونون على تحقيق أهداف خاصة بوسائل محددة فى بقعة معينة ولهم نمط ثقافى معين ويتصرفون وفق شبكة من النظم التى يخضعون لها للوصول الى حل مشكلات حيوية بالنسبة لهم ، اذا اتخذنا هذا التعريف منطلقا للدراسة فسنجد المجتمع المصرى ذا نمط ثقافى معين نتيجة لظروفه التاريخية وموقعه الجغرافى (٢) ٠ ومن هنا جاء تفسير الحوفى المصرى متلائما مع طبيعة المجتمع المصرى الذى يميل الى السهولة والتخفيف والتوسط والاعتدال ٠

وأخيرا فهذه كلمات قليلة تحتاج الى مزيد من البحث أثبتناها أمام الباحثين لتكون طريقا للدخول فى هذه المنطقة الجديدة من مناطق البحث العلمى ، وهى منطقة المدرسة المصرية فى التفسير وسماتها الفنية ٠

---

(١) د٠ عبد الحميد ابراهيم : الوسطية العربية مذهب وتطبيق ٤٨ ٠

(٢) د٠ عبد الحميد ابراهيم : القصة المصرية وصورة المجتمع الحديث ١٧٠

الخاتمــــــــــــــــــــة

الخاتمـــة

بان لنا من خلال تلك الدراسة أن مصر بعلمائها برز دورهم فى تلقـــى القرآن الكريم بحماس وجهد سخى فى تدوينه وقراءته وتفسيره مشاركة فـــى هذا النشاط البارز مدا وجذرا أخذا وعطاء جميع الأقطار الاسلامية فى ذلـــك ، اذ تخصص نفر من علماء مصر فى دراسة القرآن الكريم ، وكذلك الحديـــث ، واستنباط الأحكام ، حتى صارت الديار المصرية مقصد الطلاب من الأقطـــار المجاورة لها . ومن هنا اتسمت مصر بسمة العالمية ، هذه السمة التـــى لاتتبدى فى أن مصر . منذ أن ابتكرت حضارتها الأصيلة ـ ظلت تسهم فـــى كل حركـة عالمية ، وتشارك فى كل حضارة انسانية ، دون أن تختفى لحظـــه من على مسرح التاريخ ، وخير مثال على ذلك تلمذة ابن جرير الطبرى علـــى العديد من علماء مصر ، اذ أخذ مباشرة عن علمائها تفسير القرآن الكريـــم ، وكما أخذ مباشرة عن علمائها أخذ أيضا عن طريق غير مباشر عن بعـــــض علمائها ولهذا دارت الدراسة حول الموضوعات التالية :

فى الفصل الأول تتبعت الدراسةمسيرة ابن جرير الطبرى ومن رافقه فـــى رحلته الى مصر فى وقت كانت فيه مصر مهبط كثير من العلماء والطـــلاب ومركزا من مراكز الثقافة والعلم ، فقد وقد وسمع من علمائها وقرأ ماستطـــاع أن يقرأ من مؤ لفات العلماء الذين لم يسمع منهم كما يتضح من حياته فـــى مصر .

أما الفصل الثانى ، فقد كشفت الدراسة عن شيوخ الطبرى ممن روى عنهم من المصريين وجاءت روايته عنهم قليلة ، فقد أخذ منهم مثلما أعطاهـــم ، وتتلمذ عليهم فى نفس الوقت الذى وقف منهم وأكثر عنهم الكتابة من علـــوم مالك وابن وهب والشافعى الذى أخذ فقهه عن الربيع بن سليمان وغيــــره وذلك عن طريق نشاط الحركة الفكرية فى مصر فى مجالات عديدة وصولا الـــى فهم النص القرآنى اذ بدأت من أوائل القرن الثالث حركة التفسير أو قـــل الوصول الى المعنى تأخذ طابعا متميزا اتسم بسمات أهمها :

١ـ الميل الى السهولة والتخفيف وهذا نابـــع من طبيعـــة البيئةالمصرية .

٢- التوسط والاعتدال وهذا أيضا من طبيعة الشعب المصرى فهو ليس بالجلف الذى صهرته حياة البادية ولا بالمترف الذى بهرته الحياة المادية بل هو بين بين وهذا من صنيع بيئته التى تجمع بين المتناقضين بين السهل الخصب والصحراء الجدبة بين الحياة القاسية بما فيها من صعوبة وبين حياة الرفاهية وسطماء النيل وواديه ومالى ذلك •

٣- وحدة الفكر الاسلامى عن طريق الجمع بين الاتجاهات المتعددة الاتجاه اللغوى والاتجاه النقلى والاتجاه الفقهى والاتجاه الكلامى والاتجاه الأدبى ، وهذا أيضا نابع من طبيعة الشعب المصرى •

هؤلاء الشيوخ هم: زكريا بن يحيى الوقار المصرى ، وعبدالرحمن ابن عبدالله بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب وغيرهم •

أما الفصل الثالث فقد دار حول من روى عنهم من المصريين وتتلمذ عليهم فى التفسير ولم يخلو تفسير آية من القرآن منهم فعلى رأسهم يونس بن عبد الأعلى ، الذى شهد له الشافعى بقوله : مارأيت بمصر أحدًا أعقل من يونس ، وقال يحيى بن حسان : هو ركن من أركان الاسلام• وكما تتلمذ على يونس تتلمذ على غيره من المصريين منهم بحر بن نصر الخولانى ، سعد بن عبدالله بن عبد الحكم ، محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبدالرحيم البرقى وأخيه محمد ، والربيع بن سليمان ، على بن داود ، يحيى بن عثمان بن صالح •

أما الفصل الرابع فقد ناقش من تتلمذ عليه الطبرى تلمذة غير مباشرة ، ومن تتلمذ عليه من المصريين ، منهم عبدالله بن لهيعة والليث بن سعد ، وعبدالله بن وهب ، أما من تتلمذ على يد الطبرى منهم أبو جعفر النحاس ، والأدفوى والحوفى •

تلك كانت طبيعة مصر بعلمائها فى الأخذ والعطاء واعمال الذوق فقد بدأت تتذوق الألوان الثقافية أولا ثم أخذت تهضم ماتريده من هذه الألوان ثانيا لتتميز بين هذه الألوان ولتشارك بقية الأقطار العربية فى نشر الثقافة الاسلامية •

المصادر والمراجـــــــــــع

المصادر والمراجـــع

١- القرآن الكريم٠

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم٠

٣- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى٠

٤- د٠ أبراهيم أحمد العدوى : مصر الاسلامية مقوماتها العربية ورسالتهـــا الحضاريـــة٠

٥- ابن الأثير : اللباب٠

٦- ابن الجزرى : غاية النهاية٠

٧- ابن حجر : - لسان الميزان٠
- التهذيب٠
- الرحمة الغيثيـــة٠

٨- ابن خلكان : وفيات الأعيان٠

٩- ابن الصلاح :مقدمة فى علوم الحديث٠

١٠- ابن عساكر : تاريخه٠

١١- ابن منظور : اللسان٠

١٢- ابن النديم : الفهرست٠

١٣- أبو جعفر النحاس : اعراب القرآن٠

١٤- أبوحيان : المجروحين فى الحديث٠

١٥- أحمد أمين : ضحى الاسلام٠

١٦- د٠ أحمد الحوفى : الطبرى٠

١٧- عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير : البداية والنهاية٠

١٨- الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد٠

١٩- الذهبى : - تذكرة الحفاظ٠
- ميزان الاعتدال
- طبقات القراء٠

٢٠- الرازى : الجرح والتعديل٠

٢١- السبكى : طبقات الشافعية٠

٢٢- د٠ عبدالحميد ابراهيم : الوسطية العربية
القصة المصرية وصورة المجتمع الحديث

٢٣- أبو بكر جلال الدين عبدالرحمن السيوطى : حسن المحاضرة
الاتقان في علوم القرآن
٢٤- عبداللطيف حمزة : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبـــــى والمملوكى ٠
٢٥- د٠ عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه فى مصر ٠
٢٦- على بن ابراهيم بن سعيد الحوفى : البرهان فى علوم القرآن ٠
٢٧- عياض بن موسى بن عياض اليحصبى : ترتيب المدارك وتقريـــــب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ٠
٢٨- القسطلانى : لطائف الاشارات ٠
٢٩- القفطى : أنباه الرواة ٠
٣٠- كحالة : معجم المؤلفين ٠
٣١- محمد بن جرير الطبرى : جامع البيان عن تأويل آى القرأن ٠
٣٢- د٠ محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون ٠
٣٣- محمد بن عبدالله بدر الدين الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ٠
٣٤- محمد فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٠
٣٥- د٠ محمد محمد عثمان : منهج الحوفى فى التفسير ٠
٣٦- المزى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ٠
٣٧- د٠ مصطفى الصاوى الجوينى : مناهج فى التفسير
ملامح الشخصية المصرية
٣٨- مصطفى عبد الرازق : الامام الشافعى ٠
٣٩- ياقوت : معجم الأدباء ٠
ارشاد الأريب
٤٠- أبو عمر يوسف بن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٠

رقم الايداع

١٩٩١ / ١٦٨٩
977 - 00 - 1093 - 6